دِرَاسَةٌ وَثَائِقِيَّةٌ بِشَأْنِ الْجَيْشِ الْعَامِلِ بِالسُّودَانِ

فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ الْخِدِيوِي إِسْمَاعِيل ١٨٧٢ - ١٨٧٧

الدكتور جميل عبيد

مقدمـــــة :

تدور هـذه الوثائق (١) حـول موضوع رئيسي هو الجيش العامـل في السودان خلال الاعوام من ١٨٧٢ ـ ١٨٧٧ من عهد الخديوي اسماعيل ١٨٦٣ ـ ١٨٦٩ أي خلال الفترة التي جاءت عقب افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ والتي تفرغت من بعدها مصر لتحقيق بعض الاتجاهات التي سـيطرت على الخديوي ، مثل مقاومة تجارة الرقيق والكشـف عن منـابع النيل وخفايا افريقية (٢) ، مما ادى الى امتداد حدود مصر نحو البحيرات الاستوائية ووسط افريقية ، ونحو ساحل البحر الاحمر وشرق أفريقية وممـا أدى الى تكوين ما عرف بالامبراطورية المصرية ٠

تعرض هذه الوثائق أحوال الجيش العامل بالسودان بصراحة تامة وتكشف عن العيوب كما تقترح وسائل العلاج ٠ يلاحظ خلال دراستها انه لم تتخللها ادنى محاولة لاعطاء صورة زاهية لهذا الجيش أو مخالفة لواقعه وحقيقة حاله بما فيها من هنات أو مآخذ ، فالامور تعرض ببساطة تامة وبموضوعية كاملة لا تأويل فيها ولا تهويل والعلاج الذي يتخذ او يقترح يذكر بصورة واقعية ومن ما جاء بتقرير عثمان رفقي (٣) اذ يستخدم على سبيل المثال خـلال عرضـه ذلك ما جاء بتقرير عثمان رفقي (٣) اذ يستخدم على سبيل المثال خلال عرضه للاجراءات التي أتبعت عبارة مثل (٠٠٠ كل هذا قد أثر تأثيرا ناجما في تعديل المساوىء) ولم يقل ، وتقريره مرفوع الى الخديوي الذي بيده الرفع والفصل ، ٠٠٠ كل هذا أدى الى انهاء المساوىء ٠٠٠ ، ويقول في موقع آخر (٠٠٠ فالامل قوي في أن يمنع أن شاء الله تدخل المديرين والاطباء في هذا الامر منعا باتا٠٠٠) ولم يقل (ومنعنا تدخل المديرين) الى غير ذلك مما ورد في هـذه الوثائق مما يرفع من قدرها علميا وتاريخيا ٠

أحدى هذه الوثائق رقم (١) صادرة عن ديوان الجهادية الذي عرف فيما بعد بوزارة الحربية ٠ الوثيقتين الثانية والثالثة صادرتين عن المعية السنية

أي عن الخديوي مباشرة استنادا الى ارادته أو رغبته · أما (الرابعة) فصادرة عن ديوان المالية ـ وزارة المالية فيما بعد، وبتوقيع رئيسه اسماعيل صديق باشا الذي لعب دورا كبيرا وهاما في الشؤون المالية خلال عهد الخديوي إسماعيل وان ساءت نهايته · والوثيقة الخامسة صادرة عن عثمان رفقي الذي اصبح فيما بعد وزيرا للحربية ·

وقد حاولنا تحقيق هذه الوثائق وشرح بعض ما غمض في أسلوبها العامي الذي نقلناه طبقا لأصله بما فيه من اخطاء في اللغة والتعبير بمقياس عصرنا لا بمقياس ذلك العصر · أن معظم مكاتبات تلك الفترة وتقاريرها كتبت اصلا باللغة التركية التيغلب استخدامها في بلاط الخديوي ـ المعية السنية ـ وبين ارستقراطية ذلك العهد التي كانت تتولى رئاسة الدواوين وأهم مناصب الدولة · وجرت العادة بأن تترجم بعد ذلك الى العربية حتى يتفهمها العاملون في المستويات التالية ويستطيعون تنفيذها · وتعرضنا أيضا لاهم الاحداث المصاحبة وربما أطلنا في دراسة بعض الشخصيات التي أشارت اليها التقارير في محاولة لاعطاء صورة عن العصر ونوعية القائمين بالعمل فيه ·

كشفت هذه الوثائق الى حد لا بأس به عن جانب من مجرى الاحوال بالسودان وجيشها وأكدت بعض ما سبق الاستناد فيه الى مجرد روايات للرحالة والمعاصرين · ولعلنا خرجنا منها بدراسة عن :

أولا ـ تشكيل الفرق السودانية بالسودان وكيفية تجنيدها ·

ثانيا ـ نوعية الاعمال العسكرية وغير العسكرية التي كانت تكلف بها ·

ثالثا ـ المشاكل التي صاحبت تجنيد السودانيين وما بذل من محاولات للعلاج ·

وتيسيرا للقارىء قسمنا كل وثيقة الى عدة فقرات وتوضيحا للدراسة زودناها ببعض الهوامش ·

محمد علي والسودانيون في الجيش :

كان من بين اهداف محمد علي عندما قرر فتح السودان الافادة من العناصر السودانية بتجنيدها في الجيش المصري الذي أزمع رفع قوته (٤) · وقد أنشأ المعسكرات في أسنا وأسوان لتدريب السود · وأمر بأن يختار ضباطهم من بين المماليك الشبان · الا أن هذه المحاولة لم يصبها من التوفيق كثير أو قليل

فقد عاد ابنه اسماعيل من السودان ولم يأت بأكثر من ٤٧٧ زنجيا ممن يصلحون للجندرية (٥) ثم أن الاجواء المناخية في مصر لم تلائمهم بالاضافة الى أن حنينهم لمسقط رأسهم اطاح بحياة الكثيرين منهم · ومن ثم تحول محمد علي ابتداء من عام ١٨٢٤ الى تجنيد المصريين واستخدامهم في العمليات العسكرية · وأن أفاد من الزنوج السودانيين الذين دربهم فأعادهم الى السودان ذاته كفرق نظامية أطلق عليها اسم الجهادية ، وبذا شملت القوة العسكرية بالسودان فئتين هم الجهادية النظاميين من السودانيين وخاصة القادمين من أطرافه الجنوبية والشرقية والشائقية القادمين من شمال السودان وهؤلاء عملوا تحت قيادة زعمائهم كفرسان غير نظاميين (٦) ·

أن أنتشار الامن والسلام في بلاد السودان كنتيجة حتمية لانشاء حكومة مركزية قوية في الخرطوم ومحاولات المصريين التوغل في جهات النيل الاعلى منذ حملات سليم قبودان (٧) قد أعان على فتح قلب القارة للمستكشفين وأدى بالتالي الى أزدهار تجارة الرقيق فسيطر تجار الرقيق ، من دون الدولة ، الى حد كبير على الجهات النائية في بحر الغزال وبحر الجبل قبل نهاية عصر سعيد (١٨٦٣) · (٨)

اسماعيل والسودانيون في الجيش :

واذ تولى اسماعيل الخديوية وضعت مصر خطة جادة ابتداء من عام ١٨٦٥ للقضاء على تجارة الرقيق بالسيطرة الفعلية لا الاسمية فقط — على هذه الاطراف التي يجلب منها الرقيق أو يصدر عن طريقها ، (٩) الا وهي بحر الغزال وبحر الجبل في اتجاه منابع النيل جنوبا ، ودارفور غربا ، وساحل البحر الاحمر شرقا حتى اطراف بلاد الصومال ·

أن الوسيلة الحتمية لتحقيق هذا الامتداد ثم لتأمين ادارته لم تكن الا الاستمانة بقوة عسكرية مناسبة ·

وهذا يدعونا الى فحص الوثائق الملحقة ودراسة ما تعرضت له من نقاط تتعلق بالقوة العسكرية وشئونها في السودان · وهذه الدراسة قد تعيننا على الخروج ببعض المفاهيم عن :

أولا : كيفية تشكيل القوة العاملة بالفرق السودانية وأسلوب تجنيدها :

وفي هذا المجال يبدو أستمرار الاعتماد على مصر في أمداد الفرق السودانية بالضباط وصف الضباط · وليس أدل على ذلك من المكاتبة الصادرة من المعية السنية ، أي من الخديوي الى مدير قبلي السودان في منتصف

عام ١٨٧٣ وجاء بها « ... فقد صدرت ارادتنا الى ناظر الجهادية ــ أي الى وزير الحربية ــ بأن يرسل الى طرفكم الضباط وصف الضباط اللازمين لها..» وذلك بمناسبة أصدار أمر بتشكيل فرقة سودانية جديدة بالسودان . (١٠)

أما عن الجنود فان تجميعهم كما يبدو كان يتحقق بعدة أساليب : ــ

الاسلوب الاول ــ هو تكليف بعض الامراء أي الشيوخ المحليين ونظار الاقسام بجمع الفتيان (المرد) اللازمين للفرق السودانية نظير مكافآت معينة تعطى لاولئك الشيوخ بلغت اذ ذاك ٨٠٠ قرش أو أربعين ريالا فرنسيا عن كل أمرد يأتون به بشرط أن لا يقل سنه عن ١٨ عاما ولا يزيد عن ٢٥ عاما وبشرط أن يكونوا من الشبان السليمي البنية .(١١)

أن أعتماد مصر على الشيوخ المحليين ونظار الاقسام في جمع الفتيان اللازمين للجندية في الفرق السودانية دليل ما بعده من دليل على براءة ساحتها مما أتهمت به من جمع الرقيق لاستخدامه في الجيش لانه لو صح ذلك لما احتاجت الى تكليف الشيوخ والى دفع المكافآت . والاقرب الى التصور انها بهذا الاجراء قد فرضت تجنيدا عسكريا اجباريا على الشبان الصالحين في جميع البلاد السودانية التابعة لها . ولا غرابة في أن تتبع هذا الاجراء في السودان أسوة بما أتبعته في مصر ذاتها . وأما ما يجلبه الشيوخ من شبان فانه يتم تدريبهم ويصبحون جنودا نظاميين يترقون في سلك الجيش ويتزوجون ويعيشون أحرارا .

أما المبلغ الذي يقدم لاولئك الشيوخ عن كل أمرد أو كل شاب يأتون به فهو كما يبدو لنا نوع من المكافأة التي تقدم لهم مقابل الخدمة التي يقومون بها للحكومة ومقابل ما يبذلونه من جهد في حصر الشبان الصالحين للخدمة العسكرية من العشائر المختلفة .

الاسلوب الثاني ــ في تجميع الجنود هو قبول انضمام المتطوعين للدخول في العسكرية مقابل صرف انعامية خاصة لهم (١٢) .

ويبدو أن عدد المتطوعين لم يكن قليلا والا لما أفرد التقرير بندا خاصا بهم ولما صدر نطق عال من الخديوي ــ أي قرار على أعلى المستويات بشأنهم . أن التحاق متطوعين ــ من تلقاء أنفسهم ــ من السودانيين ــ بجيش السودان دليل على أن العمل العسكري رغم ما فيه من أعباء وما يتخلله من مخاطر كان فيه أيضا من الميزات الادبية والمادية ما جعل البعض يرغبون فيه

من تلقاء أنفسهم · ولعل الهبة التي كان ينالها المتطوع فور التحاقه بالجندية كانت من بين تلك الميزات ·

الاسلوب الثالث ـ في تجميع الجنود أسلوبفريد في بابه غريب في نوعه فقد جرىأحيانا استخدام أربابالجنايات، فيعسكرية السودان، كما هو واضح من الوثيقة المرفقة · (١٣) ولعل أغرب ما فيها أن حكمدار السودان هو الذى طلب أمداده بهذه النوعية لاستخدامهم في القوة العسكرية · فهو أمر يخالف للوهلة الاولى المنطق السليم · ولكن لا بد من وجود اعتبارات خاصة لها تقديرها لدى حكمدار السودان دفعته الى هذا الطلب الذي يبدو لنا غريبا لعل منها أن لمثل هؤلاء خبرة أو معرفة سابقة باستخدام السلاح بعكس من يجيئون من انحاء السودان ممن لم يسبق لهم خبرة بهذه الامور بدليل ما جاء في أحد المكاتبات من « أن اورطتين من آلاي السودان الاول المقيم بالخرطوم جميع عساكرهما مستجدون لا يعرفون استعمالالسلاح »(١٤) ولعل منها أيضا أن لهم علما باللغة العربية ـ بعكس المستجدون من السودانيين وبعضهم من الجنوب أو من أطراف السودان الشرقي ممن ليس لهم ألمام كاف بالعربية الامر الذي يشكل صعوبة خلال التدريب العسكري (١٥) ·

أن استخدام أرباب الجنايات في الجندية لم يكن شيئا مستغربا في ذلك الحين فأحدى المكاتبات الصادرة عن ادارة الجهادية والموجهة الى مدير عموم قبلي السودان بشأن الشروع في تكوين أورطة جديدة سميت أورطة الشغالة يرد فيها تساؤل ـ يبدو طبيعيا أو عاديا ـ عما اذا كان عساكر هذه الاورطة شبانا أم شيوخا وهل هم من مقترفي الجرائم أم لا ! مما يدل على ان ذلك كان شيئا كثير الحدوث أو متعارفا عليه ومقبولا بمقياس ذلك العصر (١٦) ·

وأخيرا يقترح عثمان رفقي في تقريره المرفوع للخديوي اسماعيل من السودان تجنيد العبيد الذين سبق لهم العمل لدي السودانيين اذا لاذوا بالهرب والتجأوا للحكومة فرارا من كثرة الاشغال وخلاصا مما يعانون من اذلال · وهو يرى أنه بأتباع ذلك لن يحتاج السودان الى عسكر من الخارج وتتخلص مصر من صرف كل هذا المبلغ الذي يقال له مكافأة · هذا بالاضافة الى أن الافراد القادمين من هذه النوعية لن يكونوا سذج أي لن يكونوا على الفطرة ، « ويكونون على معرفة باللغة » ، والمقصود هنا العربية ، فبعضهم اصلا من الشلك أو الدنكا أو من فازوغلى ممن لم تكن لغتهم هي العربية وانما تعلموها خلال عملهم في بيوتات السودانيين ، « وآلفة للجو والاقليم » باعتبار أنهم اعتادوا على مناخ السودان والمقصود هنا الجزء الشمالي منه حيث العاصمة

ومركز الادارة التي يتدربون فيها ويتركزون الى حد كبير · ويرى عثمان رفقي أن هذه الالفة تقلل من تعرضهم للامراض ومن احتمالات فرارهم وهروبهم · وخاصة أنهم يستطيعون بما لديهم من أمكانات سابقة استيعاب ما يلقنون من دروس وما يدربون عليه من تمرينات عسكرية (١٧) ·

ويلخص التقرير حسنات هذا الاقتراح في حصول مصر على جند من أحسن طراز دون نفقات وتخلص الرقيق من الذل والبلاء وأضطرار السودانيين ، وقد تجردوا من الرقيق ، الى النشاط والعمل بدلا من حياة الخمول التي ستفقدهم خبراتهم في الصناعة والتجارة (١٨) ·

وقد يتساءل البعض عن مدى وضع هذا الاقتراح موضع التنفيذ ·

أن نعوم شقير الذي عاصر جميع هذه الاحداث وصاحب المرجع الكبير (تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته) يذكر أن « غوردون حرر كثيرا من الارقاء من أيدى أسيادهم ، لاسيما بعد نشر المعاهدة التي عقدت بين اسماعيل باشا والدولة الانجليزية سنة ١٨٧٧ ، بل لما رأى الارقاء حريتهم في يدهم صاروا يتركون أسيادهم لأقل سبب وبلا سبب » (١٩) ·

أن هذه الفقرة تستجيب للجانب الاول من اقتراح عثمان رفقي فالرقيق قد تحرر والحكومة لا ترغمهم على العودة الى بيوت اسيادهم · ولكن بقى الجانب الثاني من الاقتراح بلا اجابة شافية فهل التجأ هؤلاء الرقيق للحكومة وهل جندوا في الفرق السودانية بها أم عادوا الى مواطنهم الاصلية ؟ أن الغموض يكتنف هذا الجانب حتى الآن وقد تكشف عنه دراسات تالية وان بدأ لنا ان غوردون لم يحاول تعزيز القوة العاملة بجيش السودان وخاصة أن مصر في أواخر عهد اسماعيل كانت تعاني من أزمة مالية حادة · الا أن المؤرخ هولت اشار في كتابه ص ٥٩ الى أن عبد القادر باشا حلمي حاكم السودان (في اوائل عهد توفيق) كون فرقتين من رقيق اعتقه سادتهم ·

ثانيا : نوعية الاعمال التي كانت تكلف بها الفرق السودانية :

يبدو أن جانبا من الفرق العسكرية بالسودان استخدم بعض الوقت في «التحصيلات» أي في جمع الضرائب · ومن خلال احدى المكتبات يتضح انه من بين رجال اورطتين أو فرقتين والاورطة تعدادها ثمانمائة جندي في العادة عمل نحو مائة وعشرون في جمع الضرائب بجهة النيل الابيض أي بجهة الجنوب · وهؤلاء كما جرت الامور في ذلك الحين لا يعودون من مهمتهم غالبا قبل ثلاث أو أربع سنوات · كما عمل جانب آخر في أعمال لا تتصف بالعسكرية البحتة ومن واقع نفس المكاتبة نجد أن سبعة وخمسين جنديا عملوا في نقل المواد اللازمة

لبناء الثكنات أو المعسكرات وهي عادة من الطين والقش والخشب • كما نجد أن ستة وستون عملوا في حراسة مخازن الاسلحة والذخيرة وتخصص البعض في خدمة الضباط والبعض الآخر في الامور المتعلقة بتوزيع الرواتب العينية • وهذا بخلاف من ساهم في مساعدة امناء البلوكات • وهناك أكثر من سبعمائة جندي وزعوا على جهات مختلفة في مهمات أو مأموريات متنوعة (٢٠) •

ولا نستطيع القول بأن الاعباء التي اشرنا اليها والتي حمل بها جنود هذه الفرق أو بعضهم كانت اخف ثقلا عن الواجبات العسكرية فقيام الجنود بها لم يكن اذن وسيلة للتهرب من واجباتهم الاصلية وهي التدريب العسكري • ولعل الامر حتمته الظروف لقلة خبرة السكان الوطنيين بمعظم تلك الاعمال المستحدثة أو لعدم اقبالهم عليها ومن ثم عدم امكان الركون اليهم في القيام بها •

ولكن ادارة الجهادية بمصر ـ والتي عرفت فيما بعد بوزارة الحربية ـ لم تستطع أن تأخذ موقفا سلبيا ازاء ما حدث من مخالفات للواجب العسكري ومن بينها استخدام اعداد كبيرة في مهمات غير عسكرية ولكنها لم تحاول الغاء هذه المهمات بأمر قاطع بل اكتفت بتبيان الكيفية التي يمكن بها اختصار تلك الاعداد الى ما هو أقل من الربع • ونبهت القيادة العامة في مصر خلال تلك المكاتبة الى أهمية تدريب الجند بصفة مستمرة على الاعمال العسكرية حتى لا يختل النظام فكلمة جندي انما ترمز لاداء الواجب واحترام النظام « •• ان اجراء التدريب العسكري يوميا واعتياد النظام يؤدي حتما الى تكوين قوة عسكرية طيبة وعدم مراعاة ذلك يؤدي الى انعدام تلك القوة ••• » (٢١)

أن عثمان رفقي في تقريره المرفوع الى الخديوي بتاريخ ٢١/١٢/١٨٧٧ يضع النقاط فوق الحروف ويكاشف مصر بالحقيقة والواقع • ثم يقترح اسلوبا يتصف بالاعتدال يحاول به التوفيق بين رغبة مصر وادارة الجهادية بها في تفرغ الجند للحياة العسكرية والتدريبات اليومية العسكرية وبين ما جرى عليه العرف في السودان وتطلبته الضرورة من استخدام بعض رجال الفرق العسكرية في اعمال جانبية • ونجح عثمان رفقي كما يبدو ، في اقناع حكمدار السودان ، وهو في تلك الآونة غوردون باشا ، بكل ما ارتآه من سبل الاصلاح العسكري مما يضع الى حد كبير نهاية للمخالفات السابقة التي عانت منها مصر وحكمدارية السودان على مدى السنوات الخمس السابقة ١٨٧٢ ـ ١٨٧٧ أن لم يكن أكثر من ذلك •

وبناء عليه أمر حكمدار السودان بايقاف ما كان جاريا « من تشتيت العساكر هنا وهناك لجباية الاموال » ثم يستدرك عثمان رفقي فيشير الى انه

لما كانت العادة قد جرت من قديم الزمان الى تكليف القوة العسكرية بجمع الضرائب وتنفيذ طلبات الحكومة ولما كان من الصعب ابطال هذا الاسلوب فوريا فان الحل المنطقي وان وصفه بأنه مؤقت هو تكليف ثلث الجند أو ثلث القوة العسكرية فقط بتحصيل الضرائب وجباية الاموال على أن يتفرغ الثلثان للتدريب العسكري بحيث يكونون دائما ، على أهبة الاستعداد ٠

وبالنسبة لتغيب الجند سنوات عديدة من أجل تحصيل الضرائب فقد رؤى الا يتجاوز تغيبهم في مثل تلك المهمات ثلاثة أشهر بدءا من اليوم الذين يخرجون فيه للتحصيل (٢٢) ٠

ويشير عثمان رفقي الى ان هذه الحلول انما هي حلول مرحلية أي مؤقتة ٠ أما الحل النهائي المرموق مما يتفق كما يبدو مع طموحات مصر والمسئولين فيها فهو منع ارسال العساكر النظاميين للجباية والتحصيل خلال مدة أقصاها عامين من ذلك التاريخ ٠(٢٣)

ثالثا : مشاكل القوة العسكرية بالسودان وعلاجها :

لعل من أهم المشاكل التي انعكس أثرها السيء على القوة العسكرية بالسودان هو ما ترتب على تطبيق القوانين الجاري العمل بها في مصر تطبيقا حرفيا على مجريات الامور بالسودان دون اعتبار لاختلاف الاحوال بينهما ٠

ومن ذلك ما أشار اليه حكمدار السودان عام ١٨٧٦ عن المتاعب الروتينية التي يتعرض لها الجند في صرف رواتبهم عندما يكلفون بالاشتراك في تحصيل الاموال الاميرية والضرائب فيضطرون لمغادرة مراكز عملهم الاصلية لفترة قد تمتد لشهرين أو ثلاثة على حد قوله ـ أو لثلاثة أعوام وربما أكثر وفقا لما جاء في تقارير أخرى ـ اذ انهم اسوة بالمصريين والقانون المطبق على العاملين المصريين جرت العادة على الا يصرفوا من التعيينات المستحقة لهم ، قبل ان يغادروا مقر عملهم الاصلي من أجل مهمة من المهمات الا تلك التي تختص بالشهر الذي يخرجون فيه الى مهمتهم ويسقط حقهم في صرف تعيينات الشهور التالية اذا تعذر عليهم صرفها قبل نهاية كل شهر منها دون اعتبار لعذرهم الشرعي الا وهو تغيبهم في مهمة رسمية بعيدا عن مقر عملهم ٠ وخلاصة الامر على حد قول الحكمدار وما نقلته عنه وزارة المالية من « ٠٠٠ ان المقيم بمحله يمتاز على من يعاني مشقات السفر والاتعاب في خدمة الميري » ٠٠

أن المشكلة لم تقتصر على أن الجندي الذي يبقى في مركز عمله ينال امتيازا عن ذلك الذي يغادره متحملا لكثير من المشاق فقط بل أن المشكلة الاهم كانت

كيف يعيش الجندي الذي يخرج في مهمة بعيدا عن مقر عمله شهورا أو سنوات دون أن يصرف له ما يستحقه من تعيينات ؟ وفيما اذا كان مضطرا للانحراف؟٠٠ ربما للحصول على ما يسد رمقه بأسلوب غير شرعي ! !

لقد سارعت المالية بمجرد علمها بهذا الوضع الذي لا يتصف بالسلامة بأصدار قرارها بالسماح لهؤلاء الجنود بصرف تعييناتهم، بمقتضى كشف يبين به مستحقاتهم، من أماكن تواجدهم اذا كان بها مخازن حكومية، فاذا لم يكن لا يسقط حقهم بل يحفظ لهم لحين عودتهم ٠ وهكذا اصبح ممكنا للقوة العسكرية أن تمارس عملها بنزاهة ولم يعد هناك من مبرر للانحراف(٢٤) ٠

ومن المشاكل الهامة ايضا التي انعكس أثرها على القوة العسكرية بالسودان تلك التي نجمت عن المركزية الشديدة التي صاحبت الحكم المصري للسودان فمعظم القرارات لا تعد نافذة الا اذا اعتمدتها مصر بعد موافقة حكمدار السودان عليها ولبعد المسافات وبطء وسائل الاتصال في ذلك الحين كانت القرارات التي يصدرها حكمدار السودان لا تعد نافذة قبل شهور عديدة من تاريخ اصدارها مما ترتب عليه اضرار كثيرة ٠

ومن المشاكل أيضا أن الاستحكامات العسكرية ومخازن السلاح والذخيرة والثكنات الخاصة بالجنود كثيرا ما كانت تتعرض للتلف بل والانهيار بفعل امطار السودان الغزيرة مما يستلزم حتميا ترميمها وتقويتها سواء قبل موسم الامطار أو خلاله ٠ ولما كان ذلك يحتاج الى موافقة مصر بعد حكمدار السودان مما يطول أمره فتعظم الخسائر والتلفيات فقد طلب حكمدار السودان منحه حق التصرف النهائي في مثل هذه الامور دون الرجوع الى مصر ٠ وجاء قرار المالية اذ ذاك محققا لطلبه المنطقي ٠ وذلك بالاستجابة التامة لرأيه بأحالة مثل هذه الشؤون لحكمدار السودان مباشرة لاصدار ما يراه بشأنها الا في حالة واحدة وهي حالة الانشاءات الجديدة فهذه تؤخذ عليها موافقة مصر حيث لا عجلة في امرها(٢٥) ٠

ومن المشاكل التي تعرض لها الوثائق الملحقة مما ترك بصماته على الفرق السودانية تلك المتعلقة بالنزاهة والامانة ٠ اذ يبدو ان بعض المسئولين في السودان لم تتوفر لديه مثل هذه الصفات الطيبة ٠

وقد كشف القناع عن هذا الانحراف عندما تقرر استكمال جنود الاورطتين الموجودتين بكردفان وأعداد اورطة جديدة تخصص لسنار حيث كلف

مسئولان هما رفعة الله بك احد أمراء كردفان وعبد الهادي أغا ناظر القسم (٢٦) بجمع الف وخمسمائة من الفتيان ، على أن يمنحا مكافأة مقابل ذلك بواقع ثمانمائة قرش عن كل فرد ٠ وقد اشترطت حكومة السودان أن يكون اولئك الفتيان في سن يتراوح بين ١٨ ـ ٢٥ عاما وأن يتصفوا بسلامة البنية ٠

وسرعان ما قدم الشيخان ١٢٥٠ شابا لا تنطبق على معظمهم هذه المواصفات وحصلا بأسلوب ما على موافقة طبيب المديرية ومديرها لقبولهم بالعسكرية واضطر الضباط لاستلام هؤلاء الرجال برغم ما تبينوه في معظمهم من وهن واعتلال وذلك لعجزهم عن معارضة رؤسائهم او الوقوف في وجههم ٠

وقد ذكر عثمان رفقي انه اضطلع خلال وجوده بالخرطوم على سجلات الفرقة الجديدة التي تقرر ارسالها الى شرق السودان وسنار فوجد انها تألفت اصلا من ٧٣٦ جنديا هبط تعدادهم في خلال ثلاثة أشهر أو أربعة الى ٢٩٠ فقط ٠ ولما سئل الضباط عن هذا الشأن عللوه بأن هؤلاء الجند كانوا اصلا معتلين ضامري الاجسام عند ورودهم وأنهم كانوا على الفطرة وجهلاء بل أن احدهم كان فاقدا للبصر(٢٧) ٠

وقد رأي التقرير أن يعالج الامر بالشدة فيحقق مع المسئولين وينزل بهم العقاب الصارم ٠ أما عن علاج هذا الانحراف على المدى البعيد فيكون بتكليف الضباط العسكريين باعتبارهم الجهة التي تتحمل مسئولية التدريب « بفرز الرجال بدلا من الاطباء والمديرين » ٠ وفي ذات الوقت رأى أن المكافأة التي خصصت عن كل فرد يتم تعبئته لحساب الفرق العسكرية زهيدة وغير مجزية ٠

ويقترح عثمان رفقي في نهاية تقريره مشروعا يتصف بكثير من الجرأة والإبداع الا وهو الاستعانة بالارقاء الذين يعملون في خدمة أرباب البيوت السودانية اذا رغبوا في التخلص مما ينالهم هناك من اذلال(٢٨) ٠

مراجـــــع

١ - ابراهيم فوزي باشا ـ السودان بين يدي غوردون وكتشنر ـ القاهـرة ١٣١٩ هـ

٢ - اسماعيل سرهنك باشا ـ حقائق الاخبار عن دول البحار ـ القاهـرة ١٨٩٤ م

٣ - آلان مورهيد ـ النيل الابيض ـ ترجمة بدر الدين خليل ـ القاهرة ـ دار المعارف ١٩٦٥ م

٤ - الياس الايوبي ـ تاريخ مصـر في عهد الخديوي اسماعيل باشا مـن ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ جزءان ـ القاهرة ١٩٢٣

٥ - أمين سامي باشا ـ تقويم النيل في عصر اسماعيل باشا ج ٣ ـ القاهرة ١٩٣٦

٦ - جميل عبيد ـ المديرية الاستوائية ـ القاهرة ١٩٦٨

٧ ـ عبد الرحمن الرافعي ـ الزعيم احمد عرابي ـ القاهرة ١٩٤٧ ٠

٨ - عبد الرحمن الرافعي ـ عصر اسماعيل ج ١ ـ القاهرة ١٩٤٨

٩ - عبد الرحمن زكي ـ اعلام الجيش والبحرية في مصر اثناء القرن ١٩ ـ القاهرة ١٩٤٧

١٠ - د٠ محمد صبري ـ الامبراطورية السودانية في القرن ١٩ ـ القاهـرة ١٩٤٨

١١ - د٠ محمد فؤاد شكري ـ مصر والسودان ١٨٢٠ ـ ١٨٩٩ ـ القاهـرة ١٩٥٨

١٢ - د٠ محمد فؤاد شكري ـ الحكم المصري في السودان ١٨٢٠ ـ ١٨٨٥ ـ القاهرة ١٩٤٧

١٣ ـ د٠ مكي شبيكة ـ السودان في قرن ـ القاهرة ١٩٦١ ٠

١٤ ـ ميخائيل شاروبيم ـ الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ـ القاهرة ١٩٠٠

١٥ – د. نسيم مقار ـ البكباشى المصري سليم قبوطان ـ القاهرة ١٩٦٠
١٦ – نعوم شقير ـ تاريخ السودان الحديث والقديم ـ القاهرة ١٩٠٣
١٧ – Crabites P.: Ismail — London 1933
١٨ – Cromer: Modern Egypt — 1908
١٩ – Douin G.: L'Empire Africain. III 1963
٢٠ – Encyclopaedia Britannica — 1973
٢١ – Hill G.B.: Colonel Gordon — London 1881
٢٢ – Hill R.: A Biog. Dict. of the Sudan 1967.
٢٣ – Holt P.M.: The Mahdist State — 1958
٢٤ – : A Mod. Hist of the Sudan 1963.
٢٥ – Rifaat M.: The Awakening of Mod. Egypt. 1947.
٢٦ – Sabry M.: L'Empire Egyp. sous Ismail 1933.

الحواشـــى :

١ ـ هذه الوثائق وجدت ـ خلال بحثي ـ بين محافظ عصر اسماعيل بقصر عابدين التي نقلت في العام الماضي ١٩٧٦هـ الى محفوظات قلعة محمد علي بجبل المقطم بالقاهرة .

٢ – Holt P.M.: A Modern Hist of the Sudan P. 66

٣ – وثيقة (٥) فقرة ٤ ، فقرة ٦ .

٤ – وصف خسرو باشا لقنصل انجلترا الكيفية التي يتم بها استخدام الزنوج في جيش السـودان فقال : « ... قد يحدث عصيان من بعض القبائل الزنجية أو تعد من قبيلة على الاخرى وعندئذ تزحف الجنود بالضرورة .. ومن أسر من الصبيان والنسوة يرد لأهله ... ومن كان في سـن الجندية يدخل في سلكها ولا يعامـل معاملة الرق بل يتمتعون بكامـل

حـريتهم ولا يمنعون التزوج مثل الجنود المجندة من الاهلـين حسب اللزوم لسـد النقص الموجـود في الجنود كما هـو الجاري في كل بلد ويستحقون الرتب حسب النظام العسكري » ·

د· مكي شبيكه : السودان في قرن ص ٥٠ ـ ٥١ نقلا عن خطاب خسرو باشا الى قنصل الانجليز دفتر رقم ١٠ عابدين ص ١٧ بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٦٠ هـ ·

٥ – د· مكي شبيكة : المرجع السابق ص ٣٠ ـ ٣١ ·

٦ – Holt P.M. : Op. Cit. P. 47.

٧ – د· نسيم مقار : البكباشى المصري سليم قبطان والكشف عن منابع النيل ص ٢٩ ، ٣٣ ، ١١٣ ـ ١٢٠

٨ ـ د· محمد فؤاد شكري : مصر والسودان ـ تاريخ وحدة وادى النيـل السياسية في القرن التاسع عشر ١٨٢٠ ـ ١٨٩٩ ص ١٣١ ـ ١٣٢

٩ – ذكر د· م· ف· شكري في كتابه السابق الذكر ما يدل على تواطؤ قناصل الدول مع تجار الرقيق وتشجيعهم لتلك التجارة وذلك في النص التالي (أعدت الحكومة المصرية منذ مارس (آذار) ١٨٦٥ برنامجا مفصلا يفرض رقابة صارمة على نشـاط النخاسـين في النيل الابيض · وهـذا البرنامـج يطلب معـاونة قناصـل الدول في الخرطوم بأن يرفع هؤلاء « حمايتهم » عن تجار الرقيق من العـرب والاربيين والليفانتيين · وأصرت الحكومة المصرية على وجوب رفع هذه (الحماية) اذا أريـد النجاح لاية محاولـة للقضاء على تجارة الـرقيق في الاقاليم السودانية وقد لازم تنفيذ هذا البرنامج افتتاح الاقاليم التي ذكرناها والتي ضمت الى الخديوية في السودان الشرقي والجنوبي والغربي على السواء » ·

محمد فؤاد شكري : مصر والسودان ـ تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن الـ ١٩ ـ ١٨٢٠ ـ ١٨٩٩ ص ١٣٢

١٠ – دفتر المعية السنية تركي بدون نمرة ص ٧٨ ، مكاتبة رقم ٣٣ في ١٨ ربيع الاول ١٢٩٠ هـ
« انظر ملحق الوثائق المرفق ـ وثيقة رقم ٢ »

١١ – محفظة ٥٤ معية تركي ـ ترجمة الوثيقة التركية ٣١٨ بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٢٩٤ ـ (الملحق ـ وثيقة رقم ٥ فقرة ٥)

١٢ – دفتر ١٩٤٣ جزء خامس وصادر بقلم ادارة السودان بالمالية ـ صورة الوثيقة العربية رقم ٣٦ ص ٣٧ في ٢٣ رمضان ١٢٩٣ ـ (الملحق ـ وثيقة ٤ فقرة ١٠)

١٣ ـ دفتر المعية السنية تركي بدون نمرة ص ٧٨ مكاتبة ٣٣ في ١٨ ربيع الاول ١٢٩٠ هـ (الملحق وثيقة ٣ فقرة ١)

١٤ – ترجمة الافادة الصادرة من الجهادية الى مدير عموم قبلي السودان في ١٦ ربيع الاول ١٢٨٩ سجل ٢٨٧١ جهادية ص ١٣٧ ، ١٤٥ رقم ٥١ (الملحق وثيقة رقم «١» فقرة «١») ٠

١٥ – محفظة ٥٤ معية تركي ـ ترجمة الوثيقة التركية ٣١٨ بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٢٩٤ (الملحق وثيقة رقم ٥ فقرة رقم ٨) ٠

١٦ – الوثيقة الواردة في الحاشية ١٤ (الملحق وثيقة رقم ١ فقرة ٣) ٠

١٧ – محفظة ٥٤ معية تركي ـ ترجمة الوثيقة التركية ٣١٨ بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٢٩٤ ٠ (الملحق وثيقة رقم ٥ فقرة رقم ٨) ٠

١٨ – كالسابق ٠

١٩ – نعوم شقير : تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ص ١١٢ والمعاهدة المشار اليها هي تلك التي حرمت الاتجار بالرقيق نهائيا ٠

٢٠ – ترجمة الافادة الصادرة من الجهادية الى مدير عموم قبلى السودان في ١٦ ربيع الاول عام ١٢٨٩ سجل ٢٨٧١ جهادية ص ١٣٧ ، ١٤٥ رقم ٥١ (الملحق ـ وثيقة ١ فقرة ١) ٠

٢١ ـ ترجمة الافادة الصادرة من الجهادية الى مدير عموم قبلي السودان في ١٦ ربيع الاول عام ١٢٨٩ ـ سجل ٢٨٧١ جهادية ص ١٣٧ ، ١٤٥ رقم ٥١ (الملحق وثيقة رقم ١ فقرة ٤) ٠

٢٢ - جاء في الوثيقة رقم (٥) فقرة (٩) الواردة بالملحق شـرح يوضح سبب تغيب الجند ثلاث أو أربع سنوات خلاصته ما يلي : -

١) أن الضرائب في السودان ربطت على القبائل والعشائر لا على الافراد

٢) يطـالب بالضريبة شيخ القبيلة عن جميع الافراد أو الاعـراب التابعين له على أن يتولى هو تحصيلها منهم ٠

٣) تحميل الشيوخ مسئولية التحصيل دعاهم الى اصطحاب جماعات من الجنود خلال هذه العملية لتعزيزهم وزيادة مقدرتهم ٠

٤) ما يصل الى الشيوخ من أموال بمساعدة الجنود المصاحبين لهم يؤدون بعضه للحكومة ويأخذون بعضه الآخر لانفسهم دون وجه حق ٠

٥) الافراد أو المواطنين التابعين لاولئك الشيوخ يجهلون المبلغ السنوي المستحق عليهم وهم دائما عرضة لمطالب لا تنتهي ابدا مهما كثر مقدار ما يقدمونه ٠

٦) هذا يضطرهم في النهاية الى هجر قراهم والالتجاء الى شيوخ آخرين في أماكن أو قرى متطرفة هربا من تقديم الاموال ٠

٧) الشيوخ الجدد يـرحبون بهم لانهم يفرضـون عليهم مقدارا مـن الضريبة يأخذونه لانفسهم ٠

٨) الاموال التي كانت مفروضة علىهؤلاء الهاربين من قراهمالاصلية تضاف على الباقين في تلك القرى مما يضطر هؤلاء ايضا الى هجر تلك القرى بعد حين والالتجاء الى سواها ٠

٩) المحصلين من الجند عندما يجدون أن قرى بأكملها قد خوت عـن عروشها يضطرون الى اقتفاء أثر الهاربين من حلة الى أخرى حتى اذا عثروا على الهاربين جمعوا منهم الاموال بالقوة ٠

١٠) هكذا ينفق الجنود سنوات متتالية في التنقل والترحال في أعقاب (الاعراب) أي الافراد المواطنين لارغامهم على سداد ما يستحق عليهم من أموال وما هو أكثر مما يستحق عليهم ٠

١١) كثيرا ما يعود الجند دون تحصيل شيء يذكر وذلك لان الهاربين يسبقونهم في هجر القرى والالتجاء الى اخـرى اكثر تطرفا ٠ أو

يحصلون على بعض الاموال ويخفون أمرها بالتواطؤ فيما بينهم وبين شيوخ القبائل أو العشائر ٠

٢٣ - محفظة رقم ٥٤ معية تركي ـ ترجمة الوثيقة التركية ٣١٨ بتاريخ ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ هـ ـ (أنظر الملحق ـ وثيقة رقم ٥ فقرة ٢ ، ٣) ٠

٢٤ - دفتر ١٩٤٣ جزء خامس وصادر بقلم ادارة السودان بالمالية ـ صورة الوثيقة العربية رقم ٣٦ ص ٣٧ في ٢٣ رمضان ١٢٩٣ (الملحق ـ وثيقة رقم ٤ فقرة ٤ ، ٥) ٠

٢٥ - الوثيقة السابقة الذكر فقرة رقم ٨ ، ٩ ٠

٢٦ - انظر الملحق حاشية رقم ٩٦ ٠

٢٧ - جاء في ختام تقرير عثمان رفقي كشف يحوي ما وصل اليه حال الفرقة المنشأة حديثا ، بعد خمسة أشهر ونصف من تاريخ انشائها ٠ يتضح من هذا الكشف أن تعداد الفرقة هبط من ٧٣٦ فردا الى ١٩٥ فقط أي الى ما هو أقل من الربع ٠ ويتضح ايضا من الكشف المنقول من واقع سجلات الفرق العسكرية بالخرطوم ان سبب النقص هو أحالة ٤٧ الى المستشفى وتسريح ٥٣ فردا لصغرهم وهزالهم ، وهروب ١٤ ٠ وكل هذا يبدو ممكنا بمقياس ذلك العصر ٠ ولكن الامر الذي نقف امامه مشدوهين هو ما جاء في تلك السجلات عن وفاة ٤٢٧ فردا كأحد اسباب نقص الفرقة ٠ وهذا الرقم يمثل اكثر من نصف تعداد الفرقة ٠ فهل انتقال الرجال من أوطانهم الاصلية وحنينهم اليها هو سبب البلاء ؟ ام ان تكدسهم داخل الثكنات أدى الى انتشار أمراض وبائية بينهم ؟ ام ان جانبا من هذا الرقم الذي سجل على أنه وفيات لم يصل اصلا وتخلص المسؤلون عن ذلك من الحرج والعقاب بتسجيلهم (وفيات) ؟ حقا لقد فقدت بعثة صمويل بيكر للمديريةالاستوائية ٤٠٢ فردا عن طريق الوفاة والهربوالموت من بين ٢٣٦٥ ومع ذلك فان هناك فرقا شاسعا بين النسبتين ٠

جميل عبيد : المديرية الاستوائية ص ٣٧ ٠

انظر الملحق وثيقة رقم ٥ فقرة رقم ١٠

٢٨ - محفظة ٥٤ معية تركي ـ ترجمة الوثيقة التركية ٣١٨ بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٢٩٤ ـ أنظر الملحق وثيقة رقم ٥ الفقرات رقم ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ٠

ملحـــق الوثائـــق

الوثيقـــة رقـــم (١)

ترجمه (١) الافادة الصادرة من الجهاديـة (٢) الى مدير عموم قبلـي السودان (٣) بتاريخ ١٦ ربيع الاول عام ١٢٨٩ هـ (٤) ، سجل ٢٨٧١ جهادية ص ١٣٧ ، ١٤٥ رقم ٥١ ٠

فقـــرة

١ لقد فهم من الكشف اليومي العام ـ لتعداد العساكر ٠ الوارد اخيرا طي افادة حضرة صاحب السعادة الباشا لـواء الآلايين الاول والثاني البيادة (٥) السوداني ، أن أورطتين (٦) من الآي السودان الاول المقيم بالخرطوم يدربون على تعليم ضـرب النار وغيره مـن التمرينات العسكرية وان ١٢٠ نفرا من الاورطتين يستخدمـون في التحصيلات بجهة النيل الابيض، ٥٧ في جلب الزبلة والقش والاخشاب اللازمة لعمارة القشلاق (٧) ، ٦٦ من خفارة (٨) الجبه خانات (٩) ، كما ان ١٤ نفرا مخصصون للمراسلة لدى الضباط ، ١٦ بوكالة الخرج (١٠) ، ١٦ بمساعدة امناء البلوكات ، وهكذا (١١) بلـغ عـدد الموزعين على الجهات المتفرقة ٧٠٠ عسكري ونيف وهم ليسوا تحت السلاح بل ذكروا في خانة المأمورية ٠ وفهم ايضا من الكشف المذكور أن عدد عساكر الاورطتين ينقص ٤٠٠ نفر وأنه لم تصرف الاسلحة والمهمات الحربية لاورطة الشغالة (١٢) التي انشئت بأمـر من المديرية ٠

٢ واذا كان الامر كما جاء في الكشف فما هو السبب في استخدام هذا العدد الكبير من العساكر في التحصيلات بالرغم من عدم مسيس الحاجة اليه ٠ وأما لوازم عمارة القشلاق فيمكن جلبها بطلبه بمعنى انهم ينهونها في يومها ويشتغلون في الغد بالتمرينات وما كان كذلك بعد طلبه (١٣) ٠ وليس هناك حاجة ايضا الى العدد المذكور مـن المراسلة لدي الضباط فيكتفى بوجود ضابط صف منوب عند كـل من الباشا اللواء والميرآلاي والبكباشى المنوب ، وكذلك يعين لخفارة الجبه خانات عدد كاف اذا كانت في غرفة واحدة ـ والباقي يدرب ٠ وأما الـ ١٦ نفرا الموجـودين في وكالـة الخرج فلما كانـوا مـن الاورطتين كلتيهما فجريا على الاصول المتبعة هنا يعين في كل مـن

وكالة الخرج لهما ملازم واحد ومعه انباشي ونفر آخر حتى أنه اذا حفظت التعيينات في غرفة الخرج وسلم مفتاحها الى الملازم ووجد معه نفر واحد فيكتفي بنصب خفير واحد من المخفر الرئيسي وانه اذا سير على هذه الخطة فيكفي لمجموع الاورطتين اربعة انفار فقط على اكثر تقدير وكذلك مساعدو امناء البلوكات لا يصح الاصغاء الى القول بأنهم في المأمورية بل — يجب — أن يكونوا تحت السلاح مدربين على الاعمال العسكرية مع الآمناء وأيضا اذا عين في الجهات التي تجب خفارتها القدر اللازم من الخفراء وقلل عددهم ما أمكن يشتغل الباقون بالتدريب والتمرين ٠

فقـــرة

٣ وأما أورطة الشغالة فلم يعلم السبب في عدم صرف الاسلحة لهم هل هو ناشيء من عدم وجودها ام ماذا ؟

كما لم يعلم ان كان عساكرها شبانا أو شيوخا وهل هم من مقترفي الجرائم أم لا ؟ وهل يمكن استكمال نقص الاورطتين وهو ٤٠٠ نفر منها ، اي من اورطة الشغالة ام لا وهل صدرت الارادة السنية بأستخدامها في الاشغال وهل توجد هناك اناس تؤدي اعمالهم بالاجرة ؟

٤ ولما كنتم حضرتكم من رجال العسكرية وعالما بقوانينها تقدرون أن ترك العساكر وشأنهم من غير تدريبهم على الاعمال العسكرية أمر مخل بالنظام وان الفائدة المنظورة منهم لا تحصل الا اذا شعروا بواجباتهم وقاموا بها وان معنى العسكري هو عمل الواجب واحترام النظام وما دام الامر كذلك فاذا لم تهمل عساكر الاورطتين المذكورتين بأن حملوا على اجراء التمرينات العسكرية كل يوم وعودوا بذلك على النظام وقد استكمل النقص فيهما من اورطة الشغالة ٠ وايضا اذا كان عدم صرف الاسلحة والمهمات لهذه الاورطة ناشئا منعدم وجودها تجلبمن هنا (١٤)وتلزمهي الاخرى(١٥) بالنظام فتؤدى هذه كلها الى تكوين قوة عسكرية هناك ٠ واذا تركوا على ما هم عليه من الفوضى فتكون القوة العسكرية في حكم العدم ٠ اذن فالمنتظر من همتكم ان تدرسوا الموضوع مع حضرة الباشا اللواء باحثين في كيفية تدريبهم وادارة شئونهم وفقا للاصول العسكرية وتشعرون (١٦) بما اتفق عليه رأيكم ٠

الاورطتين المذكورتين وهو ٤٠٠ نفر من اورطة الشغالة ·

الوثيقـــة رقـــم (٢)

دفتر المعية السنية تركي بـــدون نمرة

صحيفة ٧٨ مكاتبة رقم ٣٣

تاريخها ١٨ ربيع الاول ١٢٩٠ هـ (١٧)

ارادة سنية الى مدير عموم قبلي السودان

حيث انه قد اقتضت ارادتنا بتشكيل اورطـة ســودانية (١٨) حديثة هناك فقد صــدرت ارادتنا الى ناظر الجهاديـة (١٩) بأن يرسل الى طرفكم الضباط وصف الضباط اللازمين لهـا بناء عليه بادروا الى ترتيب وتشكيل الاورطة المذكورة ·

الوثيقـــة رقـــم (٣)

صورة المكاتبة الصادرة من المعية السنية الى الجهادية نمرة ٦٠

ص ١٤٤ بتاريخ ٣ شعبان ١٢٩٣ هـ (٢٠)

دفتر ١١ معية صادر

الى الجهادية

فقــــرة

١ جواب بختم سعادة مهردار (٢١) خديوي صورته وردت افادة مــن سعادة حكمدار السودان رقيم (٢٢) ، ٢٣ رجب ١٢٩٣ هـ نمرة ٥ مرور ومن ضمن ما توضح فيها انه موجود بجبخانات ديوان الجهادية نحو الالف وخمسمائـة نفر (٢٣) من الاشخاص ارباب الجنايات ويرغب ارسالهم الى السودان والحاقهم بعسكرية تلك الجهة ولكون هــذا المقدار يكفي مرتب (٢٤) اورطتين جهادية (٢٥) فتصــرف الكساوي اللازمة اليهم ويعطي لهم الصف ضباط والضباط اللازمين لادارتهم ·

فقـــــرة

٢ أمـــا المهمات الحربية والاسلحة المقتضية لاولئك الاورطتين فمن بعد صرفهم يصير وضعهم في صناديق ويرسلوا للحكمداريـــة اما قبلهم أو بعدهم كما انـــه لازم الحال الى خمسة الاف بندقيـــة رامنتون بجبخاناتهم ، ٤٠٠ قرابينه سواري (٢٦) ، ٤٠٠ ريولور (٢٧) لاجل تسليح العساكر الجهادية الموجودين بالسودان ويرغب ارســـالهم للحكمدارية لاجـــل صرفهم بمعرفتها هذا ولكون اغلب المدافع الجبلي الذي كانوا موجودين بالحكمدارية سبق ارسالهم الى جهات دارفـــور وبحر الغزال وخـــط الاســـتوى ولم يبق بمركـــز الحكمدارية سوى اثنين او ثلاثة مدافـــع من هذا الصنف وكـــون المستعمل بجهات السودان هو المدفـــع الجرخه الجبلي (٢٨) يرغب اعطاه بطارية مستوفية (٢٩) من ذلك الصنف مع بطارية ســـاروخ حربي ايضا بضباطهم وصف ضباطهم لايجادهم بمركز الحكمدارية ٠

٣ وحيث انه لدي عرض الخصوصيات المشروحة للاعتاب السنية تعلقت الارادة باجابـــة الحكمدار المـــومي اليه في ذلك وان تصـــير المسارعة من طرف الجهادية الى تسهيل وتنجيز هذه الطلبات بأقرب وقت انما الضباط والصف ضباط التي تلزم الى بطارية المدافـــع وبطارية الساروخ الحربي هؤلاء يـــكون تـــداركهم مـــع العساكر والحيوانات اللازمة لذلك من جهة السودان دون ارسالهم من هذا الطرف ٠

بناء عليه لزم تحريره لسعادتكم للمعلومية والاهتمام للغاية بتنجيز هذه الطلبات على الوجه المشروح كالتماس الباشا المومي اليه وهذا حسب الامر افندم ٠

الوثيقـــة رقـــم (٤)

دفتر ١٩٤٣ جزء خامس

وصادر بقلم ادارة السودان بالمالية

صورة الوثيقة العربية رقم ٣٦ ص ٣٧

بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٩٣ هـ (٣٠)

من قلم ادارة السودان بالمالية

الى المعية السنية

١ شـرح (٣١) بختم (٣٢) دولتلو (٣٣) افندم الناظر (٣٤) صورتـه • سعادة حكمدار الســودان ارسل للمالية افادة رقيمة ١٤ شعبان ١٢٩٣ نمرة ٦ مرور واضح بها اقـلام (٣٥) جاريـة المناقضة من المالية للحكمداريـة عنها (٣٦) ويريد تصريحه (٣٧) عن كل وجه منها بدون استئذان وارى انه سبق صدور قرار من المجلس المخصوص (٣٨) في مثلها بمدة سعادة جعفر مظهر باشا (٣٩) متوجا بأمر عالي صادر للداخلية رقم ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٢٨٧ نمرة ١٨١ ومنها للمالية نمرة ٦٥١ وأرسلت صورته للحكمدارية بشرح نمرة ١٨٥٧ بأستثناء جهات الســودان حيث انها لا تقاس بخلافها • وان الضرورة داعية لسريان مفعول القرار المشار اليه اذ لو بطل سريانه وصار الاجرى بكل وجه بعد الاستئذان فينشـأ عنه المحذورات الذي ذكرها بالافادة وأجسم منها (٤٠) لآخر مـا أبداه كما يعلم لسعادتكم من تشريف افادته بالمطالعة فبناء عليها قد توضح بهذا بيان الاقلام المذكورة وما ترآى بالمالية عن كل منهـا واقتضى تحريره لسعادتكم وأرسال افادته طيه لعرض مفصلاتها وما ترآى عنها للمسامع الزكية وكلما صدر به الامر العالي عنها يتبع الاجرى بموجبه افندم •

ناظر المالية

اسماعيل صـديق

نتيجة الافادة الواردة من سعادة حكمدار السودان الرقيمة ١٤ شعبان ١٢٩٣ نمرة ٦ مرور المتطلب بها تصريحه عن الستة مواد المبينة ادناه الواقع من المالية التناقض عنها لجهات الحكمدارية ، وما ترآى بالمالية عن كل مادة (٤٣) منهم كما هو موضحا بهذا تسهيلا للاجرى ٠

الاول

٢ يذكر سعادته انه لو توقف تكميل ماهية أى شخص ينقل من وظيفة أدنى الى وظيفة أعـلا لحين العرض للمالية ومنها للداخلية وصدور أمرها للمالية بالتصريح ثم منها للحكمدارية (٤٤) فهذا يستغرق زمنا طويلا بالنسبة لبعد المسافة ومع ما هو معلوم من أن الوظيفة الاعلى تكون أكثر أهمية ومسئولية من ما دونها فيكون في الجملة ان الترقى حصل على مشقة بدون فائدة (٤٥) وربما ادى ذلك لعدم قابلية هذا الترقي البعيد الفائدة أو لعدم نشاطه (٤٦) ٠

٣ موافقة التصريح لسعادته بأعلى مربوط كل وظيفة لمن يتعين لها بحيث يكون ذلك عندما يتحقق لسعادته لياقته وكفاية من ينقل للوظيفة التي ينقل اليها للقيام بها ويعطى اخطار للمالية ٠

ثانيــــــا

والـــــذي تــــرآى

فقـــــرة

٤ ذكر سعادته انه جارى صرف تعيينات لبعض العساكر بعد مضى شهرها وهذا لكون العساكـر ارباب التعيينات عندمـا يتعينوا الى مأموريات بعيدة يصرف لهم تعيين الشهر الذي يتوجهوا فيه للمأمورية وفي اثناء غيابهم يمضى عليهم الشهرين والثلاثة ولعدم وجود تعيينات في جهات المأمورية التي هم بها وتباعد مأموريتهم في الجهات يتداركوا تعيينهم من طـرفهم بالمشقة (٤٧) أو يستولوا قيمة بـدل التعيين نقدية ليتداركوا بها لزومهم وذلك بالنسبة لبعد مواقـع جهـات السودان ولو لم يعاملوا بصرف تعييناتهم بهذه الكيفيات ويعاملوا حسب لائحة الحدود نامة (٤٨) اي بأن لو مضى الشهر بدون صـرف تعيينات فبمضى الشهر لا تصرف ولا يصرف ثمنها فيكون نتيجة ذلك أن المقيم بمحله يمتاز عـلى من يعاني مشقات السفر والاتعاب في خدمة الميري ٠

والـــذي تـــــرآى

٥ أنه وان كان بند ٣٤ من لائحة الحدود نامه مشيرا به (٤٩) ان الصنف الذي لم يتوفق ايجاد بدله ولا يستدرك (٥٠) ما يغني عنه ويمضى وقت فـلا يتعلا طلب بل يضاف جهـات الا ان بالنسبة لبعد جهات السودان ومراعاة لعدم انحرام (٥٢) من يتعين لمأموريات بعيدة من تعيينه في المدة التي يغيبها عن مركز مأموريته فيرى مـن المناسب انه عند توجه احد من المرتب لهم تعيينات لمأموريات يعطي بيدهم كشف بمقدار التعيين الذي يستحقوه شهري اسم اسم والشهر الذي يستحقوه من ابتدى صرف التعيين فان كانت الجهة المعينين لها بها اشوان ميرية (٥٣) او بها محل حكومة من طرف الميري فمن هناك يستولوا تعيينهم عندما يستحق ويتأشـر من الشونـة أو من محل الحكومة على الكشف بما يكون صرف لهم من التعيينات وان كانت جهاتالمأمورية خالية من هاتين الواسطتين (٥٤) فعند نهاية المأموريات المتوجهين اليها وعودتهم محل خدامتهم (٥٥) الافضل يقدمون الكشف السالف ذكره بالافادة المقتضية من ضباط المأمورية وبموجبهم يجري صرف التعيينات المستحقة لهم صنف عين (٥٦) أو صـرف اثمانها بحسب اثمان شهور استحقاق صرفها (٥٧) بحسبما يرى في كل وقت لارجحية المصلحة ويتوضح باذن الصرف الدواعي التي تكون اوجبت عدم استولاهم تعيينهم من الجهات التي كانوا بها ·

ثالثـــــا

٦ ذكر انه جاري صـرف انعامات مثل كساوى وغيرها لمشايخ القرى وما أشبه وان هذا كالجاري من القديم بمعرفة الحكمداريون بحسب مقتضيات الاحوال بكيفية أن بعض المشايخ وعمد الجهات اذا حضر لمقابلة الحكومة ويكون معلوم فيه حصول اجتهاد في خدمتها وان سعى في تأمين بعض أهالي متوحشين (٥٨) أو غـير ذلك مـن الامـور التي يستلزم مكافأتهم وترضية خـواطرهم وجذب قلوبهم وزيادة ارتباطهم للحكومة وتشويق خلافهم (٥٦) يجرى صرف مـا يناسب كل انسان منهم بوقته وزمانه من جملة احسانات ولي النعم (٦٠) وان هذه الانعامات تعد عندهم من قبل الشرف والشهرة بأنهم

حائزين التفات الحكومة ولو اتوقف صرفها (٦١) وعاد من يقابل بدون شيء ارتكانا على وعـد مستقبل أي بعد العرض والاستئذان من جهة الاقتضا (٦٢) فيكون ذلك باعثا لكسر خاطره (٦٣) وفتور همته وخجله بين أقرانه وان هذا يسيء الادارة العمومية ٠

والـــذي تـــرآى

٧ ان الذين تظهر منهم المزايا التي ذكـرها سعادته تعطي لهم كساوى فقط بحسبما يناسب كل منهم بحيث ان اذونات الصـرف يتوضح فيها المناسبة التي دعت لصرف كل كسوة لمن تصرف اليـه ويتبين حقيقة واقعة ذلك بالاذونات التي تتحرر بالصرف وبالحسابات وهذا لاجل استدامة نشاط من يحصل منه خدمة مفيدة لجهة الحكومة وتشويق غيره على مثل فعله ٠

رابعـــا

٨ ذكر سعادته ان الامطار بجهات السودان تنهمل مثل سيول أو أنهر حتى أنها لو صادفت أي مباني أو أستحكامات غير مرمومة (٦٤) فبالحال تهدمهــا أو تهدم معظمها ولا تترك جهة من الجهات التي تنهمل عليها الا وتخلها ولذا فانه من المبين على كل جهة توجـد فيها مباني ميرية مثل الجبه خانات والاشوان وقشلاقات العساكر وما نحوه أنها قبل زمن الامطار تترمم للوقاية من الامطار والحرائق بحيث (٦٥) اذا تأخر الاجرا (٦٦) لحين العرض والاستحصال على أمـر الاجرا يمضى شهور وفي خلال ذلك يتكاثر نزول الامطار بالسودان ويترتب عنها حصول الضرر والتلف لمهمات المـيري وادواته عـلى الخصوص مثل مديرية كروفان التي مبانيها من طين الرمال ويلزم الحال لترميمها وبلطها سنوي قبل حلول وقت الخريف (٦٨) وانه بعد أعمال المقايسـة وتتديمها للحكمداريـة والنظر فيها يترخص بالاجرا اذ لو اتوقف الاجرا لعرض المقايسة لمحل الاقتضى بالمحروسة (٦٨) وصدور الامر فيمضى الوقت وتنزل الامطار على مخازن الميري ويتسبب من ذلك تلفيات كبيرة ٠

والـــذي تـــرآى

٩ من حيث سـعادة الحكمدار أورى (٦٩) بان الاستئذان مـن المحروسة ربما ينشأ عنه التلفيات التي ذكر عنها فيكون من الموافق انه عندما يترآى لاحد حضرات مديرون وحكام جهات الحكمداريـة الاحتياج لحصـول عمره لمثل المحلات المحكي عنها فيصـير اعمـال المقايسة المقتضية عنها بالصنف ومقدار التكاليف ويجرى تقديمها من طرفهم للحكمدارية بالافادات المقتضية لينظر فيها ومتى تـرآى لسعادة الحكمدار ضرورة وأهمية اجراها فبعد مراجعة المقايسـة بمعرفة باشمهندس الحكمدارية فيتصرح منه بالاجرى (٧٠) ويخطر المالية بالواقعة والموجب لعدم تأخير الاجرا بحيث ترد مع الاخطـار صورة المقايسة التي يصير الاقرار عليها ، وعند انتهى (٧١) العمارة ترسل للمالية المقايسة الختامية بالتصديقات اللازمة للمراجعة على ما يورد بالحسابات انما اذا دعى الحال لاستجداد محلات (٧٢) بأحد جهات الحكمدارية نشوا مجددا فهذه يصير الاستئذان عنها من الطرف العالي قبل اجراها ٠

خامســـــا

١٠ ذكر سعادته انه جاري صرف انعامية (٧٣) للانفار المتطوعين للدخول في العسكرية وان ذلك جاري من قديم لترغيب وتشـويق خلافهم والداخلين بهذه الكيفية في سلك العسكرية مأمول منهم الثمرة زيادة خصوصا وان صـرفها على مقتضى النطق العالـي الصـادر لسعادته بقبول ما يورد للعسكرية (٧٤) سوى ان كان بالانعامية أو المكافأة (٧٥) ٠

والـــذي تـــرآى

١١ ما دام سعادة الحكمدار اوضح بان صرف الانعامية للمتطوعين للدخول في سلك العسكرية هو من قديم وانه صادر لسعادته نطـق عالي بقبول ما يورد للمسكريـة سـواء كان بالانعامية أو المكافأة فهذا كافي (٧٦) ٠

سادســـــا

١٢ ذكر سعادتــه (٧٧) عن الترتيب المطلوب تقديمه للمالية أن الباعث لعدم تقديمه هو ان قبل اتمامه توجه لمأمورية فتح سـدود البحر الابيض (٧٨) ثم لمأموريــة دارفــور (٧٩) ومكث فيها نحو السنتين وبالعودة منها حضر للمحروسة هذا فضلا عن حصول التغير بزيادة العساكر والمستخدمين وتنقلاتهم مــن والي بحسب التقلبات والاصول التي تحدث في كل وقت الغير ممكن بأسبابها الاستقرار على شيء حتى كان يتيسر لسعادته اعمال الترتيب عن عموم الحكمدارية وتتميمه وان ما دام كل مديرية من مديريات الســودان التابعـة للحكمداريــة جاريــة تقديم حساب ايراداتها ومصروفاتها بحسب التقاسيط ســنوي للمالية فهــذا كافي ومنها يعلم قــدر ايراداتهــا ومصروفاتها ٠

والـــــذي تـــــــرآى

١٣ أن الاصول داعية لمعرفة ماهيات ومصروفات كل جهة حتى أن الصرف والخصم بالحسابات يكون على مقتضى الترتيب الذي يعمل قبل حلول كل سنة ويصدر عليه الامر العالي بالاعتماد وحيث خدمة (٨٠) كل مديريــة معلوم ما هو مقرر لها وكذا المصروفات بالمثل تعلم من سابقــة الصــرف وبحسبما هــو منظــور في المقابل (٨١) فالمترآى أن عند توجه سعادة الحكمدار لمركز الحكمدارية يطلب من كل مديرية جدول يتضمن بيان الخدمة وظيفة فيه وظيفة فيه بايضاح اعمال كل عامل مــع بيان المصروفات ايضا ثم وجدول آخر عــن الايرادات بحسب الحالــة الراهنة ويتقدموا لسعادتــه للنظر فيهم بطرفه ومتى اقر عليهم من واقــع معلوماته يعمل عنهم المجمــوع اللازم ويرسل قبل حلول السنة المالية للنظر فيه والعرض عنه ٠ وبصدور الامر العالي بالاعتماد فموجبه يتبع الاجــرا ويكون ذلك أساسا للمراجعة بالمالية على ما يورد بالحسابات ٠

١٤ أما اذا كان من بعد اعمال الجداول المرقومــة يحدث لــزوم ترتيب خدمة أو عساكر ويكون ذلك ضروري فان كان هناك وقت لاعمال الترتيب اللازم عنهم والعرض عنه لصدور الامر بما يلزم اجراه فيكون ذلك أوفق وان كان بحسب الحالة التي يترآى لسعادة

الحكمدار ضرورة لزوم ترتيب وتعيين من يلزم سوى (٨٢) كان من الخدمة أو من العساكر لما يناسب صالح المصلحة وحسن الانتظام ويكون غير ممكن تأجيل اجرا ذلك لحين العرض والاستئذان فلدواعي الحال يكون سعادته مرخص بترتيب من يرى لزوم ترتيبه وتعيينه بالخدامة (٨٣) وبالحال يعطي عنه الاخطار للمالية ـ وبعد المعلومية بالمالية يعرض عنه لاستحصال أمر عالي بأعتماد ما يستجد ترتيبه علاوة على ما يكون سبق ربطه .

١٥ **ملحوظـــة :**

راجع دفتر ١١ صادر معية ـ ٤٦ صفحـة ١٦٧ من المعيـة السنية الى المجلس الخصوصى في ٧ شوال ١٢٩٣ بارسال تلك الاوراق لطرف دولتكم لينظر المجلس الخصوصى بحضـور سعادة الحكمدار (٨٤) .

الوثيقـــة رقـــم (٥)

محفظة ٥٤ معية تركي

ترجمة الوثيقة التركية ٣١٨

بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٢٩٤ (٨٥)

١ من عثمان رفقي (٨٦) الى مهردار الخديوي

أمرغ وجهي وهامتي بين قدمي سمو ولي نعمتي اداء لفروض عبوديتي (٨٧) ثم انهي الى سعادتكم اني كنت قد عرضت شفوا (٨٨) علـى عتبات ولى النعم بالتفصيل أمر النقص الـذي يعتور الادارة العسكرية في الاقطار السودانية كما بسطته (٨٩) تحريرا لديـوان الجهادية .

٢ والآن وقد تلاقيت وسعادة الباشا الحكمدار (٩٠) وتحادثنـا في هذا الموضوع فاني اوذن سعادتكم بانه قد تفضل بالموافقة علـى كل ما طلبناه بشأن الاصلاحات العسكرية واذا كان سعادته قد أمـر بالكف عما كان جاريا من تشتيت العساكـر هنا وهنـاك لجبايـة

الاموال وتحصيل سائر الطلبات من الاعراب فانه قد روعي ان جمع الضرائب وما الى ذلك من مطالب الحكومة قد جرت العادة من قديم الزمان بأن يعهد أمر تنفيذه الى القوة العسكريــة حتى لم يعد في

المقدور ابطال هذه العادة بين عشية وضحاها لذلك صدر الامر مؤقتا بان يوكل ثلث الموجود من العساكر بتحصيل الضــرائب وجبايــة الاموال على أن يبقى الثلثان دوما شاكي السلاح (٩١) لا هم لهم الا التعليم العسكري والتدريب الحربي ·

٣ كما نهى بتاتا عن أن يغيب العساكر المرسلون للجباية عــن مراكزهم ثلاث سنوات واربعا مثل ما كانوا يفعلون من قبل وانما عليهم ان يؤوبوا من سفرهم ويستقروا في مــراكزهم في مــدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر من يوم خروجهم للتحصيل والامل وطيد في أن تكون هذه الاجراءات باعثة بمنته تعالى وبفضــل ولي النعم عــلى ايصال ادارة السودان العسكرية الى مرتبة لا بأس بأنتظامها وفي ان لا يمضي عامان اثنان حتى يتيسر منع ارسال العساكر النظاميين للجباية والتحصيل ·

٤ اما الادارة الملكية فقد جاوزت من قبل غاية الفساد وبلغت من الاضمحلال درجة يرثي لها ففشت الرشوة وعم الشر الا ان ما التزمه سـعادة الباشا الحكمــدار من أسـاليب التخويف والوعيد والحزم والتشديد ولا سيما ازالة تهامي بك (٩٢) والاجراءات التي حلت بمحمود طاهر بك (٩٣) وأبو زيد أغا (٩٤) كل هذا قد أثر تأثيرا ناجعا في تعديل المساوىء الواقعة وتقليل المفاسد عن ذي قبل تقليلا محسوسا وان سعادتكم لتعلمون اتساع الاقاليم الســودانية وبعــد مديرياتها فمهما يبد الباشا الحكمدار من جهد وهمة فليس في طاقته أن يحيط علما بأحوال جميع سكانها فلاجل أن يكف عن الرشــوة والفساد بعض الموجودين في الاماكن النائية من المــديرين ونظــار الاقسام وخصوصا العمد والمشايخ فهو محتاج الى الكثير من الوقت والعمل الشاق مضطر الى طرد الكثيرين واجلائهم فمن ذلك انه لما

٥ ذلك انه لما مست الضرورة الى أكمال الناقص من جنود

الاورطتين اللتين بمديرية كردفان والى تأليف اورطة جديدة لاجل مديرية سنار عهد في جلب الالف وخمسمائة من الفتيان المرد

اللازمين لـذلك الى رفعة الله بك أحد أمراء كـردفان (٩٥) والى عبد الهادى اغا ناظر القسم (٩٦) لقاء اعطائهما مـكافأة قـدرها ٨٠٠ قرش أي أربعون ريالا فرنسيا عن كل أمرد يأتيان به وصدر الامر بأن يكون هؤلاء المرد في سن لا تقل عن ١٨ عاما ولا تزيد عن ٢٥ وبأن يـكونوا من الشبان السليمي البنية حتى تمكنهم قوتهم وقدرتهم من تحمل المشاق العسكرية فما اسرع أن قدم المتعهدان ١٢٥٠ شابا بعد ما حصلا بصورة من الصور على رضاء كـل من صادق افندي حكيم المديرية ومحمود طاهر بك المـدير فلما رأى الضباط العسكريون ان معظم هذا العدد ضعيف ومريض توقفوا بادىء الامر في تسلمهم ثم لم يلبثوا ان اكرهوا على التسليم اكراها دون أن يعبأ بتشكيهم لان الضباط والعساكر هنا انما هم من المديرين بمثابة اسرى لاعتاق لهم ولا فك لرقهم ٠

٦ ولما وصلت هذه المرة الى الخرطوم واقتضى الامـر احضـار الفرقة الجديدة المذكورة اليها لترسل الى شرق السودان عرفت من الاطلاع على السجلات انها كانت في الاصل تتألف من ٧٣٦ جنديا فهبط هذا العدد في غضون ثلاثة اشهر أو أربعة حتى صار ٢٩٠ فقط فلما سـألت الضباط وضباط الصف ما أسباب كل هـذا النقص والضياع في هذه المدة الوجيزة اجابوا بأن هؤلاء العساكر انما كانوا عند ورودهم اليهم مرضى ضعافا صغار الاجسام عامهين (٩٧) كـل العمه في دياجير (٩٨) الجهالة والسذاجة (٩٩) ٠ واخذت اعاين هذه البقية من الجنود واحدا واحدا فتبين لي صدق الضباط وموافقة قولهم للحقيقة لان الجنود لم يقتصر امرهم على ان اكثرهم كانـوا ضعافا ومرضى وعجافا بل لقد رأيت بينهم فوق ذلك جنديا أعمـى ولهذا عرضت الامر على الباشا الحكمدار فأصدر سعادته أمره الى مـدير كردفان بان لا يقبل مـن المتعهدين بقية من منحا التزام جلبهم من الافراد ولا يصرف لهما المبلغ الباقي من المكافأة ٠ ولقد هممت ان اذهب بنفسى الى مكان الحادثة لاقف عـلى حقيقة هـذه المسألة وانزل العقاب الصارم بالذين تجاسروا على اقترافها لولا ان اضطررت الى البقاء الان بالخرطوم ولذلك استقر القرار على ان يرسل وكيل مؤتمن يقوم بتحقيق هذه المسألة وسيجرى فرز المـرد في المستقبل على يد الضباط العسكريين ولهذا فالامل قوى في ان يمنع ان شاء الله تدخل المديرين والاطباء في هذا الامر منعا باتا بفضل ولي النعم ٠

٧ على اني الاحظ عدم امكان الحصـــول على العساكر اللازمــة للسودان لقاء مكافأة قدرها ٤٠ ريالا فرنسيا ـ ولو أمكن الحصول عليهم لاقتضى ذلك انفاق نصف دخلنا في مكافآت عسكرية ، ذلك أنه قــد أخــذت عساكــر كثيرة بالمكافأة في عهد صــاحبي السعادة الحكمداريين السابقين اسماعيل (١٠٠) ايوب باشا وجعفر باشــا مظهر (١٠١) ثم في عهد الحكمدار الحالي (١٠٢) ولكنهم هلكــوا وتلفوا فما يرى اليوم عشرهم تحت السلاح . ومن أجل هذا أرى جمع القدر المطلوب من العساكر بأسلوب المكافأة هذا خارجا عــن نطاق الامكان فان أمكن حصوله فانما يكون ذلك بنفقات باهظــة جــدا .

٨ أن لدينا طريقا للحصول على العساكر لو نهجت لامكن جمع عسكر كثير بغير مصاريف وذلك ان جملة اهل السودان فقيرهم وغنيهم قد اعتادوا ان لا يمارسوا الصناعة ولا التجارة بايديهم وانما يبقون بكل اشغالهم على مناكب العبيد (١٠٣) ثم يأخذون مكاسب العبيد فيتعيشون بها فترونهم بذلك لا تمس ايديهم عملا من الاعمال ولو أشرفوا من الجوع على الهلاك وترون العبيد يلوذون بالحكومــــة ملتمسين تجنيدهم فرارا من كثرة الاشغال وخلاصا مما يعانون من اذلال ولكن هيهات أن يقبل ملتمسهم بل يردون الى اربابهم كرهــا وقسرا فلو قبلنا القادمين من اولئك الهاربين ولم نرجعهم الى اربابهم كرها وقسرا لما احتاج السودان الى عسكر يأتون من الخارج أو لتخلصنا اربابهم لما احتاج السودان الى عسكر يأتون من الخارج أو لتخليصنا من صرف كل هذا المبلغ الذي يقال له مكافأة ، هذا الى ان الافراد القادمين على هذه الصورة لا يكونون على جانب عظيم من السذاجة وانما يكونون ذوي معرفــة باللغة وألفة للجو والاقليم فلا يصيب التلف كثرتهم ولا هم يفرون ويهربون بل ســرعان ما يتعلمــون الدروس والتمرينات العسكرية وليس ثمة عذر يمنع تمشية هــذه المسألة أو يعوق تنفيذها اللهم الا اغواء الاهلين الكسالى الــذين اعتادوا ان يعيشوا على ثمار اشغال العبيد . أما ان الســودان يخرب بتجنيد العبيد كما يقولون فهذا ما لا يقع ابدا بل المأمول هو أن ينال الســودان حضــارة وعمرانا بهذا التجنيد لان أهــل السودان بأبتعادهم عن جميع الاشغال وبتركهم كل عمل للعبيد قد اصبحوا محرومين من الصناعة والتجارة وصــارت دورهم حظائــر للكسل والراحة فلو جند العبيد الذين يلتحقون عن رضا وطاعــة

لنشأ عن ذلك اولا احرازنا بغير مصروفات لعساكر من أحسن طراز وثانيا خـلاص العبيد نوعا ما من البلاء والعناء وثالثـا اضطرار الاهلين الى ان يـؤدوا اشغالهم بأنفسهم مما هو مـؤد الى تعلمهم الصناعة والتجارة ٠

٩ واما مسألة التحصيلات فمحتاجة كذلك الى اصلاح كبير لانها في حالة مضطربة وطريق جد معوجة ، ذلك ان السودان لمـا كانت كثرة اهلية من الاعراب فقد ربطت ضرائبه على القبائل والافخاذ لا على الافراد والآحاد ، وقد جرت العادة بطلب مبلغ الضريبة مـن شيخ القبيلة فترى الشيوخ يصطحبون في الجباية عدة جنود فما وصل بقوة الجنود الى ايديهم من المبالغ ادوا بعضه الى خزانة الحكومـة وتصرفوا في بعضه الآخر كما يهوون وترى الاعراب المساكين يجهلون المبلغ السنوي المفروض عليهم اتاوة ولا ينجون ابدا من المطالبـة لان ذمتهم لا تخلى من بواقي الضرائب مهما كثر الذي يقدمون منها وهـذا يجعلهم يسأمـون ويملون فيهجرون حللهم (١٠٤) وقراهم ويختلطون بالاعراب في جهات اخرى في حين يعتبر الشيخ الملتجأ اليه مثل هـذه الاشياء نعما هي خير ما يبتغي وأحسن ما يشتهي اذ يقبلهم فارضا عليهم مقدارا من الضريبة يأخذه هو لنفسـه ٠ والاموال التي كانت مربوطة على هؤلاء الفـارين ، أما أن تطرح (١٠٥) على من خلفوهم في الحلة وأما أن ينشد الفارون ويطلبوا بواسطة الجند حتى اذا وجدوا جبيت منهم الاموال جبرا وقهرا وهذا هو السبب في أن كثيرا من الحلل قـد خـوى على عروشه واعتوره الخراب وهو ايضا العلة في ان العساكر ينفقون السنين الطوال في الترحال والتجوال في اعقاب الاعراب ثم يؤوبون ولم يحصلوا شيئا ولو أنهم حصلوا ثم تواطأوا والشيخ عـلى الاخفاء والكتمان لكان جائزا ممكنا بل كثيرا ما وقع ذلك فان لم تلحظ مسألة التحصيلات بعين الدقة والعناية وان لم تفرغ في حالة احسن من الحالـة التي هي فيها فسيكون جمع الاموال متعسرا وسنضطر الى استعمال القوى العسكرية ٠ هذا ما شهدته هنا مـن الاحـوال اجبرتني عبوديتي الصادقة على رفعة الى عتبات ولي النعم (١٠٦) فاذا كنت قد عرضت الوقائع بحذافيرها ولم اكتم منها شيئا ولا خشيت في سبيل ابدائها شيئا فانما تجاسرت على ذلك رجاء ان تتفضلوا بعرض ما سطرته على السدة السنية والعتبات العلية وانما مرجع الامر في ذلك هـو سيدي ٠

١٠ **ملحوظـة :** هذا التقرير مطوي فيه كشف مترجم ٠

هذا بيان التقرير عن حالة الاورطة الجديدة التي الفت في كردفان موضح لعدد أفراد هذه الاورطة منذ تشكيلها في اول شهر يوليو (تموز) الى الخامس عشر من شهر ديسمبر (كانون أول) : وكم منهم صغير وضعيف وكم منهم دخل مستشفى كردفان والخرطوم تداويا من مرضه ؟ واخيرا كم بقى شاكيا سلاحيه :

انفار فقط

٧٣٦		اصل عدد افراد الاورطة
		تنزيل
	عدد	
	٤٢٧	الذين ماتوا ٠
	٤٧	الذين هم بالمستشفى ٠
	٥٣	الذين صرف النظر مؤقتا عن اخذهم تحت السلاح لصغرهم وضعفهم ٠
٥٤١	١٤	الذين فروا ٠
١٩٥		الباقون تحت السلاح ٠

حـــواشي وشـــروح

١ – معظم المكاتبات الى هذا الحين كانت تكتب بالتركي وتترجم بعد ذلك للعربية ٠

٢ – الجهادية أي ديوان الجهادية وسميت فيما بعد وزارة الحربية ٠

٣ – مفهوم مدير عموم قبلي السودان انه حاكم الخرطوم وسنار وفازوغلي والبحر الابيض اي السودان بأجمعه ما عدا كردفان ومديرية التاكه ومديريتي دنقله وبربر ٠

جميل عبيد : المديرية الاستوائية الوثيقة ١٦ ، ١٧ ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧

٤ – هذا التاريخ يعادل ١٨٧٢/٥/٢٤ ميلادي ٠

٥ – الالآى حوالي ٤٠٠٠ جندي والبيادة أي المشاة ٠

٦ – الاورطة حوالي ٨٠٠ جندي ٠

٧ – ثكنة أو معسكر للجنود ٠

٨ – حراسة ٠

٩ – وتكتب احيانا الجبخانات وهي مخازن الذخيرة والسلاح

١٠ – تعرف وكالة الخرج ايضا باسم مصلحة التعيينات والارزاق وتقوم بتوزيع الرواتب والمخصصات التي تكون في الاغلب عينيه ٠

١١ – هنا بمعنى وايضا أو كذلك ٠

١٢ – يفهم من المكاتبات المختلفة المتعلقة بهذه الاورطة انها لا تختلف في وضعها وعملها عن سواها كثيرا وانما ميزت عنها بهذه التسمية حيث انشئت بأمر مديرية السودان ٠

١٣ – اي مؤقت وحسب الطلب ٠

١٤ – اي من ديوان الجهادية بمصر ٠

١٥ – أي فرقة الشغالة ٠

١٦ – أي ترسلون لنا أو تفيدونا ٠

١٧ – الموافق ١٨٧٣/٥/١٦ ٠

١٨ – اي من السودانيين ٠

١٩ – ناظر الجهادية هو ما اصبح يعرف فيما بعد بوزير الحربية ثم بوزير الدفاع حاليا ·

٢٠ – الموافق ١٨٧٦/٨/٢٤ ·

٢١ – مهردار تعني حامل اختام الخديوي اى أمين السر وهو ما يعادل بالمفهوم الحديث رئيس الديوان الملكي ·

٢٢ – تاريخ ·

٢٣ – هذا التعبير يبدو هنا غريبا فهو يعتبر الالف وخمسمائة نفر الموضوعين تحت الحراسة بمثابة جانب مما تحتويه مخازن الذخيرة التابعة لديوان الجهادية أو ما عرف فيما بعد بوزارة الحربية ·

٢٤ – بمعنى ما جرى الترتيب عليه ·

٢٥ – أي بندقية رمنجتون وهي انجليزية الصنع ·

٢٦ – سلاح اصغر من البندقية واكبر من المسدس لاطلاق الرصاص ·

٢٧ – ريولور ــ لعلها تحريف لكلمة ريفولفر وهو المسدس العادي ·

٢٨ – هو مدفع خفيف يسهل تحريكه ويستخدم غالبا من الاماكن المرتفعة ·

٢٩ – بطارية يقصد بها هنا طاقم كامل اى مكون من عدة مدافع ·

٣٠ – الموافق ١٨٧٦/١٠/١٢ ·

٣١ – اى مذكرة تشرح موضوعا معينا ·

٣٢ – موقــع مــن ·

٣٣ – اى (دولة) وهي كلمة تستخدم للتفخيم والاحترام ·

٣٤ – والمقصود هنا ناظر المالية ·

٣٥ – مواضيع أو أمور ·

٣٦ – اي يحدث فيها اعتراض من قبل المالية على تصرفات حكمدارية السودان وما تتخذه من اجراءات ·

٣٧ – أي التصريح من قبله باتخاذ اجراءات معينة في كل منها بدون الرجوع اليه ·

٣٨ – اشبه بمجلس الوزراء حاليا ·

٣٩ – جعفر مظهر باشا تولى حكمدارية السودان ابتداء من كانون اول ١٨٦٥ حتى ايلول ١٨٧١ وسنقدم فكرة عن حياته ودوره في حكم السودان فيما بعد ·

٤٠ – أي وأكثر منها ·

٤١ – اى مما شرف تلك المكاتبة باطلاعكم عليها ·

٤٢ – اسماعيل باشا صديق (ـــــ ١٨٧٦) وشهرته اسماعيل باشا المفتش وذلك لطول اشتغاله بالتفتيش المالي – هو أصلا من مواطني مدينة اسيوط في صعيد مصر – ولد لاب تركي وأم مصرية – عمل كناظر للمالية اي وزير للمالية بمفهومها الحالي – اعتبره الخديوي اسماعيل مسئولا عما أصاب مصر من فساد مالي – قبض عليه بأمره ونقل الى دنقله على ظهر ذهبية · وهناك دبر اغتياله بعلم مديرها محمد بك المظ ويعد هذا الاغتيال نقطة سوداء في تاريخ الخديوي اسماعيل ·

انظر : Hill R.: A Biog. Dict. P. 187.

٤٣ – بمعنى موضوع ·

٤٤ – يتضح من هذا ان اجراء ترقية ما كان يستدعي موافقة المالية ثم الداخلية على ان يعاد عرضها ثانية على المالية وبعد ذلك ترسل للحكمدارية (في السودان) للتنفيذ ·

٤٥ – اى ان الترقي يؤدي الى تحمل اعباء ومسئوليات اضافية بدون مقابل ٠

٤٦ – اى يؤدي ذلك بالتالي الى عدم نشاط الفرد وطموحه ٠

٤٧ – اى يحصلوا على مخصصاتهم وهي عينية في الغالب بكل صعوبة ٠

٤٨ – اى لائحة اطراف البلاد المصرية ومناطق الحدود ٠

٤٩ ـ مشار فيه ٠

٥٠ – ولا يمكن صرف ما يقوم مقامه ٠

٥١ ـ بمعنى لا يرفع امانات بل تسقط المطالبة به ٠

٥٢ ـ حرمان ٠

٥٣ – مخازن حكومية ٠

٥٤ – وهما المخازن أو دور الحكومة ٠

٥٥ – محل خدمتهم اى عملهم ٠

٥٦ – اى عينا ٠

٥٧ – اى بحسب السعر الجارى التعامل به في وقت الاستحقاق ٠

٥٨ – اى اجتهد في كسب ولاء الاهالي المتوحشين الذين لم ينضموا بعد لتبعية الادارة المصرية ولا زالوا يعيشون على الفطرة ٠

٥٩ ـ لتشجيع الاخرين على الاخلاص لمصر وادارتها والتعاون معها ٠

٦٠ – الخديوى ٠

٦١ – توقف ٠

٦٢ – والمقصود هنا الجهات العليا المسئولة عن الصرف وهي الحكمدارية اولا ثم المالية وربما الداخلية ٠

٦٣ – احساسه بالخجل والخزى ٠

٦٤ – من الفعل العربي رم يرم فهو مرموم ٠

٦٥ – جاءت هنا بسدنى لأنه

٦٦ – الاجراء

٦٧ – وقت المطر ·

٦٨ – المقصود مصر ·

٦٩ – بمعنى عرض علينا ما رآه او ارتآه

٧٠ – بالاجراء

٧١ – انتهاء

٧٢ – اقامة مباني جديدة

٧٣ – اكرامية او هبة ·

٧٤ – ما يرد للعمل كجنود

٧٥ – البعض ينضم للجندية تطوعا اى من تلقاء نفسه وهؤلاء يستحقون هبة او اكرامية · البعض الآخر يقوم بتوريده بعض المتعهدين وينالون عادة مقابل ذلك مكافأة محددة مقابل كل فرد يسلمونه ·

٧٦ ـ كاف ـ ونلاحظ رداءة الاسلوب العربي المستخدم وغلبة اللهجة العامية حتى في الكتابة ـ ان تحرر مصر من المؤثرات التركية وحصولها على استقلالها ولو جزئيا سيساهم في النهضة اللغوية فيما بعد ·

٧٧ – المقصود هنا اسماعيل باشا ايوب حكمدار السودان وسنكتب عنه نبذة كاملة عندما يرد اسمه في الوثيقة التالية ·

٧٨ – المقصود عملية فتح مجرى مائي خلال سدود البحر الابيض النباتية التي عطلت نقل المراكب بين الخرطوم والمديرية الاستوائية ·

٧٩ – المقصود فتح دارفور ·

٨٠ – المقصود الهيئة العاملة بالادارة ·

٨١ – في المقابل ·

٨٢ – سواء ٠

٨٣ – بهيئة العاملين ٠

٨٤ – من هذا يتضح أن القرارات الصادرة بهذه الوثيقة ارسلت الى المجلس الخصوصي لينظر فيها بحضور الحكمدار نفسه وذلك كما هو واضح بقصد مناقشته فيما جاء فيه ويبدو ان اسماعيل ايوب استطاع اقناع المجلس بسلامة تصرفاته وآرائه بدليل اعتلائه لمناصب الدولة العالية في السنوات التالية كما سيرد ٠

٨٥ – الموافق ١٩٧٧/١٢/٢١ ٠

٨٦ – هو عثمان رفقي باشا (١٨٣٩ ـ ١٨٨٦) عمل في السودان وكيـــلا للحاكم العام بعض الوقت كما وصل الى رتبة فريق في الجيش المصرى ـ هو اصلا من الشراكسة الذين دخلوا مصر تطوعا ـ اى برضاه ودون قسر ولد في القوقاز وبعد أن نال تدريبا عسكريا في القاهرة عين مــلازما ثانيا في ســـنة ١٨٥٧ ، ارتقى مراتب الجيش بســــرعة مـذهلة ووصل الى رتبة قائمقام في عام ١٨٦١ وعمره لم يتجاوز الـ ٢٢ عاما ٠ كلف من قبل حكومة مصر بمهمة خاصة على ساحل البحر الاحمر قبـــل أن يشترك في أخماد ثورة اليونان الذين تمردوا في كريت خـلال عامي ١٨٦٦ ـ ١٨٧٦ ، عقب ذلك كلف بقيادة الفرقة الحادية عشر مشـاة في مصر ٠ عين في المنصب الذي أصبح شاغرا بنقل محمد رءوف بك من الاستوائية في عام ١٨٧٣ ولكنه نجح في الاعتذار عن هذا المنصــــب او التهرب منه ٠ رقي في عام ١٨٧٣ الى رتبة لواء وكلف بقيادة اللواء الاول تحت اشراف السردار محمد راتب باشا في الحملة المشئومة التي ارسلت للحبشة ١٨٧٥ ـ ١٨٧٦ ، وبينما يعمل في مهمة بمصوع وسواكن وفي قيادة قوات شرق السودان عام ١٨٧٧ نقل الى الخرطوم كوكيل للحاكم العام وقائد عام لقوات السودان ٠ وخلال هذه الفترة كتب تقـــريره هذا ولم يتحقق التفاهم بينه وبين الحاكم العام للسودان وهو اذ ذاك غوردون باشا وسرعان ما استدعى للقاهرة وخاصة بعد ما لحق به من تدهور في حالته الصحية وخلفه في منصبه جيجلر باشا ٠ تولى وزارة الحربية فيما بين ١٨٧٩ ـ ١٨٨١ حيث كان موضع سخط المصــــريين وانصار عرابي باشا الذين عملوا على ازاحته بسبب ما عرف عن تعصبه للعنصر الشركسي والتركي ٠ سقط عثمان رفقي بسقوط الـــوزارة التي يشترك فيها ٠ ومع تأليف وزارة جديدة برئاسة محمد سامي باشا البارودي من الوطنيين ابتداء من ١٨٨٢/٢/٤ خلفه عرابي في وزارة

الحربية · رفعت الـوزارة الجديـدة مرتبات رجال الجيش كما رقت عددا كبيرا من الضباط الوطنيين فاستاء الشراكسة والاتراك وعقدوا عدة اجتماعات تداولوا فيها بشأن الحفاظ على غلبة العنصر الشركسي والتركي في الجيش المصرى · نقلت لعرابي انباء عن مؤامرة يدبرونها على حياته فألقى القبض في اواخر شهر نيسان ١٨٨٢ على ٤٨ من هؤلاء المتآمرين من بينهم عثمان رفقي وحوكموا امام محكمة عسكرية · وفي ٣٠ نيسان صدر الحكم على ٤٠ منهم بينهم ايضا عثمـــان رفقي بالنفي المؤبد لاقاصى بلاد السودان وتجريدهم من رتبهم العسكرية · خفف الخديوى توفيق العقوبة الى النفي من القطر المصرى مع السماح للمحكوم عليهم بالتوجه الى حيث يشاؤون خارج القطر مع عدم حرمانهم من رتبهم وأدى هذا التخفيف الى أزمة حادة بين الخديوى والـــوزارة ومجلس النواب · رحل عثمان رفقي الى استانبول ، ومع هزيمة عرابي عام ١٨٨٢ عاد الى مصر واشترك في عام ١٨٨٣ في بعثة حكومية خاصة بسكك حديد السودان · انقطع عن العمل وركن الى الراحة بعد ذلك الى وفاته · عرف بذكائه ونشاطه الدائب ومهارته في الفروســــية كما عرف بتعصبه للعنصر الشركسي ·

أ : د· محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ١٨٢٠ ــ ١٨٩٩ ص ٢١٠

ب : عبد الرحمن الرافعي : الزعيم احمد عرابي ص ٦٧ ــ ٦٩

جـ : جميل عبيد : المديرية الاستوائية ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨

د : Hill R.: A Biog. Dict. of the Sudan P. 370.

هـ : Cromer: Modern Egypt Vol. I PP. 176, 262-263.

٨٧ – يتضح من هذا اسلوب التزلف الذى اتبعه عثمـــان رفقي حتى يمتلي اعلى المناصب ·

٨٨ – شفهيا ·

٨٩ – عرضته ·

٩٠ – هو اذ ذاك غوردون من شباط ١٨٧٧ ــ تموز ١٨٧٩

٩١ – اى على اتم استعداد لأي مهمة ·

٩٢ – تهامي بك ٠

هو تهامي جلال الدين بك (١٨٣٥ –) ولد في بلدة صغيرة قـــرب كورتي بأقليم دنقله بشمال السودان ٠ تعلم الانجليزية والفرنســـية بمدرسة تبشيرية في الخرطوم ٠ التحق ككاتب بالقنصلية البريطانية في الخرطوم ٠ ونحو عام ١٨٧٣ انضم للهيئة الادارية التي عملت مع اسماعيل باشا ايوب حكمدار السودان اذ ذاك ٠ خلال مهمة جـــاء من أجلها للقاهرة التحق بالهيئة التي اختارها غوردون لمعاونته وعـاد معه الى السودان في عام ١٨٧٤ حيث اصبح سكرتيرا خاصا له برتبـة بك ٠ خلال وجوده بدارفور ٠ قاد قوة لتأديب المقدوم (أ) ســـعد واستطاع هزيمته شمال الفاشر ٠ وجه اليه مدير دارفور اذ ذاك تهمة الارتشاء ونفي الى لادو بعد ادانته ٠ فقد بصره فأفرج عنه واعيـــد للقاهرة (ب) ٠

٩٣ – محمود طاهر بك (باشا فيما بعد)

هو اصلا من الجنود المصريين – عمل مديرا لكردفان فيما بين ١٨٧٤ – ١٨٧٧ عندما تقرر عزله لتهم تمس النزاهة والشرف ٠ وقد صادقت الارادة السنية على نفيه عقب ذلك الى سنار ٠ اعيد ثانيـــة فيما بعد للخدمة كوكيل لشرطة القاهرة ٠ في تشرين اول ١٨٨٣ رقي لرتبة لواء وعهد اليه بقيادة الفرق المصرية بشرق السودان ٠ عنـدما وصل الى سواكن حاول رفع الحصار عن طوكر التي حاصرتها قـوات المهدية بقيادة عثمان دقنه ٠ هزم هزيمة ساحقة في معركة التيب – ٤ تشرين ثان ١٨٨٣ – ابيد معظم الجيش بينما افلت محمود طاهـــر بجلده من المذبحة ووصل سالما الى السفن المصرية التي جاء عليها – حقق معه بعد ذلك وأدين أمام مجلس عسكرى بتهمة الاهمال والتخلي عن اداء مسئولياته العسكرية (جـ)

٩٤ – ابو زيد اغا

تعذر علينا التحصل عـلى معلومات ذات قيمة عنـه وقيل انـه اصلا من أسرة في دراو بصعيد مصر وولد في دنقله واصبح فيما بعـد من الشخصيات الكبيرة (د) ٠

أ : المقدوم كلمة فوراوية مستخدمة في دارفور تعني وزير او زعيم او ممثل كبير لسلطان دارفور Hill R.: A Biog. Dict. P. 395.

ب ـ Ibid : P. 361.

جـ ـ Ibid : PP. 226-227.

د ـ Ibid : P. 24.

٩٥ – لم نجد عنه اكثر من كونه احد امراء كردفان ·

٩٦ ـ عبد الهادي اغا (؟ ـ ١٨٨٢) ·

عمل ناظرا لخورسي التابعة لادارة طياره ـ اقليم كردفان ـ وعمل ملاحظا لبارا ـ يعد من الشخصيات ذات الكفاءة والنفوذ بين الكبابيش ـ عاون الحكومة ضد المهدى وانصاره وقتل في موقعة جبل قدير أثناء قتاله للمهدية تحت امرة يوسف باشا الشلالي ·

Hill R.: A Biog. Dict. P. 9.

٩٧ ـ بمعنى منغمسين ·

٩٨ – ظلام

٩٩ – اى كانوا على الفطرة ·

١٠٠ ـ اسماعيل باشا ايوب (؟ ـ ١٨٨٤)

حكمدار السودان فيما بين ١٨٧٣ ـ ١٨٧٦ اختلف في أمر اصله هل هو شركسي ام كردى · اشيع انه بدأ حياته موسيقيا في فرقة الموسيقى الخاصة بمحمد سعيد باشا ولعل هذه الاشاعة مصدرها هوايته للموسيقى · كان يتكلم الفرنسية بطلاقة حيث سبق ارساله في بعثة لفرنسا · ترقى سريعا في رتب الجيش ونقل الى السودان برتبة قائمقام ـ خبر السودان مدة طويلة عهد اليه في عام ١٨٦٥ بقيادة طابور عسكرى ارسل على عجل لرفع الحصار ، الذى اقامه بعض الثائرين السودانيين ، عن كسلا · وفي عام ١٨٧٠ تولى رئاسة مجلس السودان وعمل معاونا لجعفر مظهر باشا حكمدار السودان واستطاع بحكم وظيفته ان يقدم خدمات مفيدة لبعثة صمويل بيكر (١٨٦٩ ـ ١٨٧٣) في عام ١٨٧٢ اشرف على رأس قوة على تطهير سدود البحر الابيض النباتية · تولى حكمدارية السودان بأجمعه في عام ١٨٧٣ بعد ان قرر الخديوى توحيد ادارته · تم خلال حكمداريته

وبمعاونة الزبير رحمه ضم اقليم دارفور الى السودان فرقي الى فريق مكافأة له على نشاطه ونزاهته ٠ زاد من أهمية ادارته للسودان ما تم في عهده من تخطيط للمدن وشق للطرق وانشاء للمباني العامة وخاصة قصر الحاكم العام بالخرطوم ٠ شرع في تنظيم الوظائف الحكومية وتوسع في زراعة القطن واستحدث بعض المرافق وخاصة مكاتب البريد استدعى لمصر في عام ١٨٧٦ وخلفه غوردون بمقتضى امر عال صدر في شباط ١٨٧٧ ـ (تسلم عمله في آيار ١٨٧٧) ٠

عمل في السنوات الثمان الاخيرة من حياته في الوظائف الحكومية العليا ، عضوا بالمجلس الخصوصي العالي وهو بمثابة مجلس الوزراء، وناظرا او وزيرا للمعارف ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ ووزيرا للاشغال العامة ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ ، انضم لعرابي واشترك في لجنة لبحث وسائل الدفاع عن القاهرة ٠ انسحب من الحركة ازاء اتجاهها للتطرف والعنف اشترك عام ١٨٨٢ مع اللجنة التي تولت التحقيق مع قادة الثورة العرابية ٠ وتولى نظارة الداخلية في عام ١٨٨٣ ٠ كان مسئولا عن امتناع حكومة مصر عن ارسال النجدة التي طلبها عبد القادر باشا حلمي حكمدار السودان لاخماد حركة المهدى كما تسبب في استدعائه من السودان مما ادى الى استفحال الثورة وخدمة المطامع الانجليزية ٠ تولى رئاسة الجمعية الجغرافية الملكية بمصر من ١٨٨٣ ـ ١٨٨٤ (أ) ٠

Hill. R. Op. Cit. PP. 183-4.

أ ـ عبد الرحمن الرافعي : اسماعيل جـ ١ ص ١٥٢ ، ٢٠٦

د٠ مكي شيبكه : السودان في قرن الطبعة الثانية ١٩٦١ ، ص ٧٣

اسماعيل باشا سرهنك : حقائق الاخبار جـ ٢ ص ٣٠٨ ٠

جميل عبيد : المديرية الاستوائية ص ٣٦١ ـ ٣٦٢

١٠١ ـ جعفر باشا مظهر (؟ـ١٨٧٨) حكمدار السودان من١٨٦٦ـ١٨٧١ لا نعرف كثيرا عن حياته الاولى ـ عمل كضابط بالاسطول المصرى من ١٨٣٠ ـ ١٨٤٧ ثم عمل كمحافظ لبعض الاقاليم المصرية ٠ ثم حاكما لجزيرة ثاسوس في عام ١٨٦٣ وعين في عام ١٨٦٥ بعد حصوله على الباشوية كمعاون لحاكم السودان العام ٠ خلف جعفر باشا صديق في حكمدارية السودان فور استدعائه لمصر لمرضه ٠ زار ساحل الصومال في عام ١٨٦٧ وأكد الامتداد المصرى الى تاجورة ٠ خلال عهده ارتبط مك جبل تقلى مع حكومة مصر بعلاقات طيبة ٠ شجع

التجارة وادخل بعض الاصلاحات الادارية · ساعد بيكر وان حــذر الخديوى من خطورة استخدام اجنبي في هذا الموقع · اشتهر بتقديره للعلم والادب ـ قرب اليه الشعراء ولكنه فشـل في موازنـة ميزانية السودان برغم مضاعفته للضرائب عدة مرات واستخدامه اسلوبا قاسيا في جمعها · استدعى للقاهرة عام ١٨٧١ لمعارضته مشروعات التوسع في زراعة القطن التي رغب فيها الخديوى اسماعيل · اشــــتهر في الخرطوم بعدله ونزاهته المطلقة حتى قيل انه ترك الخرطوم وعليه دين يزيد عن الالف · عقب عودته لمصر تولى الادارة العامة للجمارك · وعضوية مجلس الاحكام ثم رئاسته · كان علي غير من سبقوه اول حكمدار عمل بالسودان وله معرفة اصيلة باللغة العربية (أ)

(أ) ابراهيم فوزي : السودان بين يدي غوردون وكتشنر جـ ١ ص ٦٧

Hill R.: Op. Cit.: PP. 189-190.

عبد الرحمن الرافعي : عصر اسماعيل جـ ١ ص ١٥٠ ـ ١٥١

عبد الرحمن زكي : اعلام الجيش

١٠٢ – المقصود به غوردون ونلاحظ أنه اغفل اسمه من كل التقرير وغوردون باشا : هو شارل جورج غوردون ١٨٣٣ ـ ١٨٨٥ · ولد من أسرة اسكتلندية عسكرية · عمل بعد تخرجه كملازم ثان في ســــلاح المهندسين ـ اشترك في حرب القرم وفي تحديد الحدود بين تركيـــا وجيرانها ثم عمل مع البعثة العسكرية في الصين من ١٨٦٠ ـ ١٨٦٤ ، في ١٨٧٦ عائدا الى انجلترا · استدعى ثانية للعمـل مع مصر حاكما وزراء مصر· تم الاتفاق معه على أن يعمل مديرا للاستوائية ١٨٧٤ـ١٨٧٦ مقـابل عشرة آلاف جنيه سنويا ولكنه اكتفى بألفي جنيه فقط وصل غندكرو عاصمة الاستوائية في نيسان ١٨٧٤ وقدم اســتقالته في ١٨٧٦ عائدا الى انجلترا · استدعى ثمانية للعمل مع مصر حاكما في هذه المرة للسودان كله · وصل في ٥ أيار ١٨٧٧ الخرطوم وبعد فترة قليلة بالخرطوم اتجه لدارفور حيث قامت بها ثورة · وفي شتاء ٧٧ ـ ٧٨ بذل محاولة فاشلة للالتقاء بيوحنا ملك الحبشة · وفي طريق عودته تلقى برقية من الخديوى اسماعيل يدعوه فيها لمصر لمعاونته في مواجهة ضغوط الدائنين الغربيين · ترك الخرطوم في اوائل ١٨٧٨ · عجز عن تقديم خدمات مناسبة في هذا الميدان لقلة خبرته بشـــئون المال ولذا سمح له اسماعيل بالعودة فغادر القاهرة في ٣٠ آذار ١٨٧٨؛

ليقوم بجولة بين املاك مصر على البحر الاحمر التي اصبحت تابعة لحكمدارية السودان فزار بربرة وزيلع وهرر حيث عزل رءوف باشا بزعم شدته وقسوته ثم عاد الى الخرطوم ٠ وسرعان ما توجه الى دارفور للمرة الثانية للقضاء على ثورة النور واخضاع سليمان ود الزبير واطلاق الرقيق ٠ علم في تموز ١٨٧٩ بعزل الخديوى اسماعيل فاستقال مغادرا الخرطوم في ٢٠ تموز الى القاهرة ٠ وبعد مهمة فاشلة ايضا مع ملك الحبشة قدم استقالته في ١٨٨٠ ، عمل في جهات متعددة في الهند والصين وموريشيوس ٠٠٠ الخ ٠ وفي ١٨٨٤ وقع اختيار بريطانيا عليه لتنفيذ سياسة اخلاء السودان بعد ثورة المهدى٠ عين من قبلمصر مرة ثانية حكمدارا للسودانووصل القاهرة فيكانون ثاني ١٨٨٤ ووصل الخرطوم ١٨ شباط وبعد بضعة أسابيع انقطع الاتصال بين الخرطوم ومصر وبعد كفاح مستميت من قبل حامية الخرطوم اخترقت المدينة وقتل كثير من أهلها على يد الثوار المهديين كما قتل غوردون في ٢٦ كانون ثاني ١٨٨٥ (أ) ٠

أ – Hill R.: Op. Cit. PP. 138-140.

جميل عبيد : المديرية الاستوائية ص ١١٢

١٠٣ – اى يلقون بكل اعمالهم على اكتاف العبيد ٠

١٠٤ – الحله هي المكان الذى تغلب فيه اقامة عشيرة معينة وهي في المادة لا تزيد عن كونها قرية ٠

١٠٥ – هنا بمعنى (تضاف) ٠

١٠٦ – اى الى اعتاب الخديوى ٠